تاريخ العرب فى بلاد الأندلس

الاستاذ الدكتور
محمود السيد
استاذ التاريخ الإسلامى - كلية المعلمين
المدينة المنورة سابقا



مؤسسة شباب الجامعة
40 ش د / مصطفى مشرفة
تليفاكس 4839496: الاسكندرية
Email:shabab_elgamaa@yahoo.com


محمد
Bibliotheca Alexandrina
0945243
al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين


al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين


al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين

تاريخ العرب فى بلاد الأندلس

تأليف

أ. د. محمود السيد

أستاذ التاريخ الإسلامى - كلية المعلمين
المدينة المنورة (سابقا)

٢٠١١

الناشر
مؤسسة شباب الجامعة
٤٠ ، ٤٦ ش د / مصطفى مشرفة
تليفاكس : ٤٨٣٩٤٩٦ - الإسكندرية
Web Site :www. shababalgamaa.com
Email: ahmedhassan@shababalgamaa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

(وأعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرقوا، وأذكروا نعمة الله عليكم: إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم، فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها. كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون)

صدق الله العظيم

آل عمران - (١٠٣)

المقدمة

ظهر الإسلام بين العرب فى شبه الجزيرة العربية وبالإسلام ولدت الدولة العربية الإسلامية ونشط العرب لنشر الإسلام خارج شبه الجزيرة .

ففى عهد أبى بكر وعمر بدأت الفتوحات، وفى عهدهما نجح العرب فى فتح أراض للدولة الفارسية ثم اتجهوا لأراضى الدولة البيزنطية ففتحوا الشام ومصر ونشر فيها الإسلام .

وفى العصر الأموى، توالت الفتوح حتى وصلوا إلى شمال أفريقيا ، وفى عام ٧١١/٩٣ بدأ العرب أختراق أوروبا من مدخلها فى الجنوب الغربى بقيادة موسى بن نصير وطارق بن زياد دخل العرب أسبانيا وفتحوها .

ويعد هذا الفتح العربى للبلاد الأسبانية من أروع أعمالهم الحربية من حيث سرعة تنفيذها ونجاحها. وظل العرب يحكمون بلاد الأندلس [١]. نحو ثمانية قرون ازدهرت فيها الحضارة الإسلامية وشهدت نهضة ثقافية إسلامية كان لها أثرها فى أوروبا وأقيمت فيها المساجد الضخمة والحصون الشامخة والأسواق المتعددة . كما أقاموا الأبراج والجسور وغيرها من الأعمال الهندسية .

وصارت الأندلس منارة للإسلام والعلم والحضارة طوال قرون عديدة.

---

(١) الأندلس : هو الإسم الذى أطلقه العرب على المنطقة التى خضعت للحكم العربى من البلاد الأسبانية، وهو مشتق من كلمة واندلونس اسم قبائل الوندال الجرمانية التى حكمت البلاد الأسبانية، وسميت باسمها ثم عرب هذا الاسم إلى الأندلس .

ثم دب الإنشقاق والخلافات والمنازعات بين الطامعين فى الحكم فتفككت أوصال الدولة القوية وصارت دويلات وإمارات، وقامت فيها الحروب الأهلية، مما أضاع منهم البلاد. وكان أبو عبد الله محمد آخر ملوك غرناطة . التى غادرها عام ٨٩٧ هـ/١٤٩٢م .

وعلى الرغم من ذلك ، فقد بقيت التأثيرات العربية، وبقى الطابع العربى قائما فى جميع أنحاء بلاد الأندلس حتى صارت حضارة العرب أساسا للحضارة الأوربية الحديثة .

أسبانيا قبل الفتح العربى

قدم إلى أسبانيا قوم من السلاف (السويد والنرويج) وهم القوط، استولوا عليها وطردوا منها الرومان عام ٤٧١م . ثم ضعف سلطان القوط ودخلوا فى النصرانية عام ٥٨٠م، وصار الرومانيون هم أصحاب السيادة المطلقة، وكانت أسبانيا مكونة من عدة مقاطعات يحكمها دوق ولذا سميت المقاطعة دوقيه .

فكانت أسبانيا مجموعة دوقيات . وكان ملك القوط الملك الآرك آخر ملوك القوط وبعده تم انتخاب الملك روديك (لزريق) وكان يميل للرومان، وكان على خلاف مع القوط واللاتين أوائل القرن الثامن .

ودب الخلاف بين رودريك ويوليان. فبعث يوليان برسالة إلى موسى ابن نصير يستحثه على غزو أسبانيا، ويعلمه بما بين الأسبان من فرقة وخلاف وأوعز إلى ابن نصير بأن ينتهز الفرصة ولا يضيعها .

وفكر ابن نصير فى الأمر واجتمع ببعض التجار ومن لهم علاقة بالبلاد الأسبانية، وأستطاع أن يجمع رأيه على أن يقوم بغزو هذه البلاد .

الفصل الأول

الأندلس منذ الفتح العربى
حتى نهاية الأسرة الأموية
٩٢ - ٣٩٩ / ٧١١ - ١٠٠٨ م

الفتح العربى للأندلس

وعندما أراد القائد العربى موسى بن نصير فتح بلاد الأندلس كتب إلى الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك يستأذنه فى ذلك فكتب إليه الوليد أن يختبره بالسرايا ، واستجاب موسى فبعث سريه بقيادة أبى زرعه طريف بن ملوك، الذى نزل فى جزيرة (بالوماس) ، بالعدودة الشمالية للمضيق، قد أصبح اسمها منذ ذلك الحين. جزيرة طريف. وعاد طريف منتصرا محملابالغنائم .

ومن هنا بدأ موسى فى إعداد جيش كبير ، بقيادة طارق بن زياد الذى اشتهر بالشجاعة والحماس للجهاد ، وانضم تحت قيادة طارق. جماعة من كبار قادة العرب، منهم عبد الملك ابن أبى عامر المعافرى وعلقمة اللحمى. وبدأ عبور. الجيش العربى فى ربيع عام ٩٢ / ٧١١ م .

عبر طارق بجيشه المضيق ونزل بالبقعة الصخرية عند الجبل الذى أصبح يعرف منذ ذلك الحين. بجبل طارق وتقدم نحو قرطبة . عند الوادى الكبير فى جيش قوامه اثنى عشر ألف جندى، وجيش القوط نحو مائة ألف جندياً، فأرسل طارق إلى موسى بن نصير يطلب المدد ، فأمده بخمسة آلاف مقاتل بقيادة طريف بن ملوك ودارت المناوشات بين الجيشين استمرت عدة أيام ثم قامت المعركة الحاسمة .

وانتهت فى اليوم السابع من بدء القتال. ولم يكن جيش القوط على مستوى المعركة. حيث لم تكن كلمتهم متحدة وكانت تفرقهم الخلافات.

بينما جيش المسلمين يقاتل متسلحا بقوة الإيمان فالقضية بالنسبة للمسلمين قضية حياة أو موت .

وهكذا انتصر المسلمون انتصارا حاسما . في موقعة وادى البرباط عام ٧١١/٩٢ .

ومن نتائج هذا الأنتصار أن الكثير من الأهالى انضموا إلى الجيش العربى، وقاموا بمساعدة العرب على التعرف على المواقع والحصون. ودخل الجيش العربى طليطلة وهى عاصمة المقاطعة بوسط أسبانيا بإقليم قشتاله وتعد من أهم مدن أسبانيا وجمعوا غنائم كثيرة .

وبعد فتح طليطلة بدأ طارق يستعد لفتح قرطبة وهى من أعظم مدن أوروبا فرحب أهلها أيضاً بالعرب لأنهم لم يكونوا على وفاق بالحكام القوطيين. وبفتح قرطبة قضى طارق على كل أمل للأعداء فى استعادة ملكهم الضائع .

ونظم طارق البلاد فأقام عليها حكاما من العرب، وسمح لأمراء البلاد السابقين بالأحتفاظ بممتلكاتهم من ضياع ومتاع .

ولما رأى موسى بن نصير أن العرب بقيادة طارق قد توغلوا فى البلاد كثيرا وخشى من تعرضهم للخطر والوقوع فى شراك العدو، عزم على أن ينضم بجيش قوامه اثنى عشر ألف جندى وعبر المضيق ليواصل فتح البلاد الأسبانية. ولكنه سلك طريقا آخر غير الذى سار فيه طارق ففتح

اشبيلية وماردة وغيرها من المدن الغربية حتى التقى بطارق، ثم سارا معاً شمالاً ففتحا بقية البلاد حتى جبال البرانس .

ثم التقى الجيش العربى بقيادة موسى بالقوط فى موقعة السواقى التى انتهت بأنتصار العرب على أعدائهم فافنوهم عن آخرهم وقتل لزريق آخر ملوك القوط فى طليطلة .

ثم توالت فتوح العرب فى البلاد الأسبانية ، وفتحت المدن الكبيرة أبوابها للعرب، ودخل العرب قرطبة ومالقه وغرناطة وطليطلة صلحا.

عامل العرب سكان البلاد معاملة حسنة فتركوا لهم أموالهم وكنائسهم، وقضاءهم وفرضت الجزية السنوية على سكان البلاد، الذين قبلوا بذلك عن رضى وخضوع بغير مقاومة .

ثم بدأ العرب فى استكمال سيطرتهم، على البلاد حتى كسروا كل مقاومة وأكملوا، سيطرتهم على جميع البلاد الأسبانية فى عامين .

ولم يكتف موسى بن نصير بفتح بلاد الأسبان فقد بلغ به طموحه إلى الرغبة فى عبور جبال البرانس والأندفاع فى غزو أوربا، لولا أن الخليفة الوليد بن عبد الملك عارض هذا الرأى، واستدعى قائده للعودة إلى العاصمة، دمشق .

عاد موسى بن نصير إلى دمشق تلبية لدعوة الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك، واصطحب معه فى عودته طارق بن زياد ومغيث الرومى فاتح قرطبة. وركبوا من أشبيليه فى ذى الحجة عام ٩٥ / ٧٣ ورافقهم جماعة

من الأسرى الأسبان فى عهد ولاة الدولة الأموية . وولى موسى إبنه عبد العزيز على الأندلس ووصل موسى ومعه قائده طارق إلى دمشق.

ولم يلبث أن ولى الخلافة سليمان بن عبد الملك، بعد وفاة الخليفة الوليد بعد مرض ألم به .

ولم تكن العلاقة وطيدة بين الخليفة الجديد سليمان وبين موسى بن نصير، ولذلك لم يلق موسى أو حتى طارق ابن زياد ترحيبا وإنما جفاء وإهمال، يرجع ذلك لأسباب شخصية، فإن سليمان بن عبد الملك، لم ينس إساءة موسى إليه عندما طلب منه أن يتباطأ فى مقابلة الوليد بن عبد الملك وكان فى آخر أيامه حتى يخلفه سليمان وينعم هو بالغنائم التى أحضرها معه موسى عند عودته إلى دمشق، ولكن موسى أغفل طلب سليمان، فحقد عليه سليمان وهم بإيقاع أشد الأذى به - حين صار خليفة- وتواعده وقاضاه على أموال قبضها سليمان وخلى سبيله. ثم رضى عنه وندم على يمين كان قد أقسمها أن لا يوليه شيئاً وكان يقول مثل موسى لا يستغنى عنه .

عصر الولاة أو

الأندلس بعد عودة موسى بن نصير إلى دمشق

عبد العزيز بن موسى بن نصير ٩٤ - ٩٧ / ٧١٤ - ٧١٥م

أما فى بلاد الأندلس، فقد أخذ عبد العزيز بن موسى يعد عدته لاستكمال ما بدأه أبوه فأخضع مالقه وغرناطة وإقليم مرسيه، ثم بعد سلسله طويلة من الحروب دامت نحو أربع سنوات بدأت من عام ٩٢ - حتي عام ٩٦ تم للعرب فتح شبه جزيرة أيبيريا، أعطى عبد العزيز بن موسى عناية لتنظيم أمور الدولة الإسلامية فى البلاد الأندلسية .

فألف مجلسا من العلماء لاستنباط الأحكام الشرعية التى تناسب حالة سكان البلاد. كما أهتم بالزراعة والتعمير، ورفع المظالم. فخفف الضرائب، وساوى بين الناس فى الحقوق والواجبات بغير نظر إلى الدين أو الجنس .

وتزوج بأرملة لزريق، ليعطى الفرصة، للعرب للأختلاط والمصاهرة بين أفراد المجتمع دون تفرقه بين العرب وأهل البلاد الأصليين .

ولكن العرب عارضوا حكم عبد العزيز، ونسبوا إليه الرغبة في الانفراد بحكم البلاد على حساب العرب وثاروا عليه حتى انتهى الأمر بمهاجمته فى مسجد اشبيلية، واستشهد بيد الثوار فى عام ٩٧ / ٧١٥ م .

ثم ولى الأندلس أيوب بن حبيب اللخمى عام ٩٧ / ٧١٥ وبقى فى الحكم ستة أشهر، وهو الذى بنى قلعة أيوب فى جنوب سرقسطه فى شمال أسبانيا .

ثم خلفه الحربى بن عبد الرحمن الثقفى حتى عام ١٠٠ / ٧١٩ وخلفه السمح بن مالك بعهد من الخليفة عمر بن عبد العزيز، وقد تولى السمح أمور الأندلس بين عامى ١٠٠ - ١٠٣ هـ / ٧١٨ - ٧٢١ فوضع مشروع موسى بن نصير موضع التنفيذ، فغزا ولاية سبتمانية وهى مدينة ساحلية فى جنوب غالـه (فرنسا) تطل على البحر المتوسط ويعد هذا الجزء من أملاك الدولة القوطية . ويحكمها أحد نبلاء القوط، فاستولى عليها السمح بن مالك وفى مدينة سبتمانية وضع السمح بن مالك نظاما جديدا طبقا للشريعة وأعاد توزيع الأراضى، وفرض الجزية والخراج على النصارى، وضمن لهم حرية العقيدة وحق التقاضى بما يتفق مع شريعتهم .

ثم اتجه مالك بجيشه إلى مدينة تولوز فى الشمال وهى عاصمة لاكوتين وكان يحكمها دوق اكوتين أقوى أمراء الفرنج فى ذلك الحين .

والتقى الجيشان بظاهر تولوز الاسلامى القيادة السمح بن مالك والفرنجي بقيادة أودو دوق اكوتين، ودارت معركة عنيفة أظهر فيها كل من الفريقين مقاومة واستبسالا ، حتى استشهد السمح بن مالك، وسقط شهيداً فى ميدان المعركة فاضطر المسلمون إلى الأنسحاب والعودة إلى

سبتمانيا في عام ١٠٢ / ٧٢١ م .

وتولى عبد الرحمن الغافقي الذى أختير قائداً للجيش الإسلامى وواليا مؤقتاً، للبلاد .

ثم ولى بعده حكم الأندلس عتبة بن سحيم الكلبي عام ١٠٣ / ٧٢٢ فأعاد تنظيم الجيش وعمل على تهدئة الأحوال وقضى على الاضطرابات فى البلاد . ثم شرع في الجهاد ضد الأعداء . فاتجه إلى جبال البرانس، فعبر البرانس، واستكمل ما لم يتم فتحه من البلاد فى اقليم سبتمانيا ، واستمر فى السير شمالا فاتجه إلى مدينة ليون واحتلها ، وظل يتقدم شمالا حتى بلغ مدينة أوتون فى أعالى الرون واستشهد فى عام ١٠٧/٧٢٥ م .

ثم تتوقف حركة الفتح العربى لفترة قصيرة حتى ولى الخليفة سليمان بن عبد الملك أمر البلاد إلى عبد الرحمن الغافقي، فأعاد للدولة زمان الجهاد والاستبسال وأظهر شجاعة، وحماسا عاليا للجهاد .

وفى عام ١١١ / ٧٢٩ تأهب عبد الرحمن للغزو واتجه إلى مدينة بورو وهى تتبع حينذاك أمير اكيتانيا ، وبدأ فى تجديد فتوح العرب .

ولما أحس دوق أودو حاكم اكيتانيا بالخطر أسرع إلى خصمه الأمير شارل حاكم أو سترازيا يطلب منه الصلح، ويستعين به على قتال العرب وصدهم من البلاد ، واستجاب شارل وقاد جيشه لمحاربة المسلمين .

والتقت جيوش العرب والفرنج على ضفاف نهر لوار بين تور وبواتييه.

وهذه المعركة هى التى عرفت باسم بلاط الشهداء، لكثرة من استشهد فيها من العرب والتى انتهت بهزيمة المسلمين وانسحابهم من المعركة .

ومن الأسباب التى أدت إلى هزيمة العرب فى معركة بلاط الشهداء أن دوق يودو الذى اشتبك مع العرب فى معارك سابقة، أدرك خلالها أن من عادة العرب وهم يقاتلون يحملون معهم غنائمهم ويحتفظون بها فى مؤخرة الجيش . ففكر يودو فى الألتفاف حول الجيش العربى والهجوم علي مؤخرته، فيشغل العرب عن المعركة الحقيقية وفعلا قام يودو بحركة التفاف حول مؤخرة الجيش العربى وهاجم الحامية التى تحرس الغنائم فتراجعت بعض القوات التى فى المقدمة إلى المؤخرة لانقاذ الغنائم فاختل توازن الجيش وفقد السيطرة على المعركة التى انتهت باستشهاد الأمير عبد الرحمن الغافقى فى أكتوبر ١١٤ / ٧٣٢ م وأضطر الجيش إلى الأنسجاب فى سرية دون أن يشعر أحد من الجانب الآخر .

لم تتوقف فتوح المسلمين فى بلاد غاله (فرنسا) بعد بلاط الشهداء فقد تولى أمور البلاد قادة عرب اشتهروا بالشجاعة وحب الجهاد مثل الوالى عقبة بن الحجاج السلولى، الذى عاود القتال فوطد أقدام العرب فى مقاطعة بروفانس فى جنوب غاله (فرنسا) واستولى على كثير من المدن من ناحية الدوفينيه المجاورة لمقاطعة بروفانس واستعاد ليون مما أضطر شارل مارتل إلى معاودة الصراع مع العرب وحاصر أربونه علي ساحل بحر الروم واستمر فى حصارها دون جدوى لاستبسال العرب فى الدفاع عنها مما أضطره إلى فك الحصار والانسحاب شمالا .

حاول شارل مارتل العودة لقتال العرب ولكن الموت عاجله فى ١٢٣/٧٤١م .

وحدثت عقب موته الاضطرابات فى البلاد الفرنجية . ولكن لم تتمكن العرب من انتهاز الفرصة، ومهاجمة العدو، لأنهم هم أيضاً شغلوا بالصراعات الداخلية، التى وقعت بينهم .

وفى محاولة لإعادة البلاد إلى الهدوء تم إعادة توزيع السكان وخاصة أهل الشام، وكان نصيب جند الشام كورة البيره - غرناطة فيما بعد - ثم صاروا كثرة فيها واستمرت البيره القاعدة ومركز قضائها. حتى سقوط الدولة الأموية وضعف شأن البيره، وحينئذ حلت غرناطة محل البيره كقاعدة للأندلس .

ظل الصراع الداخلى بين مضريين حتى ظهر يوسف بن عبد الرحمن الفهرى الذى تولى ولاية الأندلس بإجماع الآراء وبتأييد من الصميل زعيم المضرية . فجعله مستشاراً له، وبدأ الأستقرار فى البلاد يعود إليها من جديد .

حدث خلال تلك النزاعات فى الأندلس أن سقطت الدولة الأموية فى دمشق فى عام ١٣٢ / ٧٥٠ ، وقامت الدولة العباسية التى أخذ حكامها موقف العداء الصارخ من بنى أمية ، وصدرت الأوامر بأعتقال جميع أفراد الأسرة الحاكمة الأموية ، ولم ينجح منهم إلا عبد الرحمن بن معاوية بن هشام ابن عبد الملك ، الذى استطاع أن ينجو بنفسه وكان فى

العشرين من عمره فاراً إلى الأندلس ، وأنشأ فيها دولة مستقلة أعادت المجد الغابر ، وبلغت دولة الأندلس فى عهده أوج العزة ومنتهى الإزدهار.

عبد الرحمن بن معاوية (الداخل)

ولد عبد الرحمن بن معاوية عام ١٣ / ٦٣٤ بقرية دير حنان من أعماق دمشق ، لأم بربرية من بنى نقرة من قبيلة زناته أسمها راح ، ومات أبوه معاوية فى عهد جده هشام .

تدرب عبد الرحمن ، فى سن البلوغ ، على الأعمال الحربية والمشاركة فى إخماد الثورات وقمع الفتن وشارك فى الإشراف على الأعمال الإدارية وأعمال الدواوين .

نزل عبد الرحمن وهو فى طريقه للنجاه بنفسه من أضطهاد العباسين للأموين قاصداً بلاد الأندلس . ومارا بفلسطين ومصر ، حتى وصل إلى بلاد المغرب . ونزل عند أمير المغرب ، ثم أختفى عبد الرحمن لما خشى على نفسه من الغدر ، وألتجأ إلى أحد النجوع ، وعيون الأمير تقتفى أثره ، وتبعه رجال أمير المغرب وهو لاجئ عند أحد شيوخ البدو ويدعى وانسو للبحث عنه داخل خيمته ، فخبأته أمرأته تكنات البربرية تحت عباءتها الفضفاضة ، فلم يعثروا عليه ، وخرجوا لمعاودة البحث عنه ،

ظانين أنه غير موجود .

ظل عبد الرحمن يحتمل صعوبة حياة التخفى وحياة البدو بصبر وجلد وحاز أعجاب من عاشرهم من البدو فى سفره هذا لبراعته فى الصيد وحسن معاملته وذكائه .

وأستمر عبد الرحمن فى رحلته يرافقه مولاه بدر حتى استقر فى المغرب الأقصى فى جنوب مدينة سبته عند بنى نغزوه من قبيلة زناته ، فهم أهله وأمه منهم .

عرف عبد الرحمن بقوة العزيمة وبعد الهمة والتفاؤل والاستبشار .

عبد الرحمن الداخل فى بلاد الاندلس

وفى عام ١٣٦ / ٧٥٣ علم عبد الرحمن بأخبار الأندلس وما آل إليه أمر البلاد من أضطراب وفوضى ، وكثرة الثورات لضعف حكامها وتفرق كلمتهم ، دفعه الأمل إلى العمل على أسترداد ملك بنى أمية الضائع.

ولما أختمرت الفكرة فى ذهنه ، عزم على أن ينتهز فرصة الخلاف الشديد بين القيسية واليمينية .

وأرسل مولاه بدراً إلى الأندلس ، وهناك تقابل بدر مع أبى عثمان

عبد الله ابن عثمان ، وعبد الله بن خالد . وهما زعيما بنى أمية وعرفهما بأخبار عبد الرحمن ، وأطلعهما علي كتابه إليهما منه وطلب إليهما نشر الدعوة لبنى أمية بين أهل الشام وأنصار بنى أمية .

واستقر الرأى بين الزعيمين على عقد إجتماع يحضره وجوه القوم . وفى الإجتماع تبادلوا الرأى وبحثا الخطة التى عرضها عبد الرحمن ورأوا أن الأمر يستحق المغامرة .

فقد غمرهم شعور الموالى بواجبهم نحو سادتهم الذين منحوهم الحرية والخلاص . وأدركوا أن المصلحة مشتركة فالأمر لا يخلو من فائدة تعود عليهم ، إذا ما عاد إلى الأمويين سلطانهم ، فإنهم سيشركونهم فى مناصب الدولة .

ورحب جميع الحاضرين من مشايخ ورؤساء القبائل وأجمعوا رأيهم علي أنتخاب عبد الرحمن أميراً للبلاد .

وتقدم رئيس المجتمعين ، أبو عثمان عبيد الله ، عبد الله بن خالد صهره فوجها إلى الأمير عبد الرحمن مركباً فيه تمام بن علقمه أبو غالب ووهب بن الأصفر وشاكر بن أبى الاسمط فعبروا المجاز ومعهم بدر خادم الأمير ووصلوا إلى سبتــه ، وتقدم تمام وعرض إمارة الأندلس باسم المجتمع على عبد الرحمن قائلاً « أجمع المسلمون الصادقون على إنتخابك أمير الجزيرة ، فيسعك أن تهنى فيها ملكاً مشيد الأركان موطد الدعائم على أساس أقوى من الجبال ، معتمداً على عزائمهم القوية

وطاعتهم الصادقة . لا ريب أن ستجد مقاومة وبعض خطر ولكنك لست وحدك بل بجانبك فتيان أشداء من أبناء من فتحوا المغرب وشعوب ترغب فيك وتدعوك إليها ، ونحن جميعاً نهب إلى الوغى ونبذل الأرواح فى سبيل إرتقائك إلى عرش الإدارة تلقى مقاليدها إليك ، وتحفظ بنيانها من أن يثلم .

واستجاب عبد الرحمن للوفد ونزل على إرادتهم وأبدى استعداده لبذل النفس فى سبيل الدفاع عن الوطن ما صدقت العزيمة ، ودامت الطاعة، وأنه كثيراً ما ركب الأخطار على حداثة سنه ، وقال « وأنا ألبى النداء وأقبل أن أكون أميرهم وحامى ديارهم إن شاء الله ، وقام شيوخ زناته بتهنئة عبد الرحمن بالامارة ، وأمدوه بما يزيد على سبعمائة وخمسين فارساً من تاهرت ومكناسة ، وعبر بهم البحر على على ساحل كورة إلبيرة فى ربيع الآخر عام ١٣٨ / ٧٥٥ فى خلافة ، أبى جعفر المنصور العباسى .

وفى الأندلس قابل رؤساء القبائل الأمير عبد الرحمن بالترحاب وحلفوا له يمين الطاعة يتقدمهم أبو عثمان وابن خالد رئيس قبائل إلبيرة، ونزلوا فى قرية طرش منزل أبى عثمان .

ولما أنتشر خبر دخول عبد الرحمن الأندلس فى جميع الأنحاء ، أقبل عليه وجوه القبائل يبايعونه ، ولقبوه بالداخل ، وجمعوا له نحو عشرين ألف مقاتل من إلبيرة والمرية ومالقة وشريش وأركن وشدونه وتقدم الأمير

عبد الرحمن بجيشه رجّاله وفرسان إلى مدينة قرطبة ماراً بأشبيلية وصعد من أشبيلية قاصداً النهر الكبير ، وبعد أن أجتمع مع عبد الرحمن جيشاً كبيراً من الرجال والفرسان ، تقابل مع جيش ابن يوسف الفهرى حاكم قرطبة والتحم الجيشان بالقرب من قرطبة ووقع القتال بينهما وأنتهى بأنتصار جيش عبد الرحمن الداخل ، وانسحب ابن يوسف فاراً إلي قرطبة وسار إليه عبد الرحمن حتى وصل إلى المدينة وحاصرها وعلم يوسف الفهرى بهزيمة إبنه أمام جيش عبد الرحمن وتوجها يوسف والصميل إلى قرطبة لفك الحصار عنها وقررا مفاجأتها الجيش المحاصر فى المخيم فى السهل المنحصر بين النهر الكبير وجزء من نهر يانه المحاذى مدينة بطليوس ويفتكا به، وبادر عبد الرحمن بلقائهما لما علم بوجودهما ومعه عشرة آلاف مقاتل ومع يوسف الفهرى من عساكر تفوق عساكر عبد الرحمن ، وتلاقى الجيشان فى صحراء المصّارة ، غرب قرطبة ١٣٨ / ٧٥٦ فلم يصمد جيش يوسف ، وأنهزم يوسف والصميل وفرا متفرقين فاتجه يوسف نحو ماردة ، والصميل إلى جيان .

وثبتت هذه الواقعة من سلطان عبد الرحمن الذى دخل قرطبة منتصراً، وبايعه الناس بالامارة .

الأندلس فى عهد عبد الرحمن الداخل

أصبح عبد الرحمن أمير قرطبة وصلى الجمعه فى مسجدها الجامع وبايعه الناس بالإمارة ١٣٨ / ٧٥٦ م .

ولم ييأس الصميل ويوسف، من إعادة الكرة فحاول يوسف جمع أنصاره فى طليطله وسار مع حليفه الصميل إلى غرناطة واجتمع مع يوسف جمع غفير وأعد نفسه لمحاربة عبد الرحمن واستعادة مجده القديم.

ولما علم عبد الرحمن بأخبار يوسف أسرع إلي غرناطة لملاقاة يوسف، وهزمه هزيمة منكرة، واستسلم يوسف والصميل .وعقد عبد الرحمن معهما صلحا، يؤمنهما على أموالهما ومواليهما، ويصير مقرهما فى قرطبة، برعاية ورقابة من عبد الرحمن .

إلا أن يوسف عاوده الحنين إلى الحرية والجاه والسلطان، فنقض الصلح مع عبد الرحمن وفى عام ١٤١ / ٧٥٨ م فر إلى مارده وكاتب أنصاره فى طليطله واشتبك مع عبد الرحمن فى قتال، انتهى بهزيمة يوسف وفراره إلى طليطله، ولم يطل به المقام فيها حيث قتل فى عام ١٤٢ / ٧٥٩ م.

وظلت المضريه فى ثوراتها على عبد الرحمن ولكنه تغلب عليها جميعها .

ولم تكد تستقر الأوضاع فى الأندلس بعبد الرحمن حتى وردت الأخبار بظهور أعداء جدد أقوى بكثير وأخطر من الأعداء السابقين .

وذلك أن الخليفة العباسى أبو جعفر المنصور، أزعجه ما صار إليه أمر الأمير الأموى عبد الرحمن، فأوعز إلى العلاء بن مغيث حاكم القيروان بمحاربة عبد الرحمن والقضاء عليه فى الأندلس .

لم يطل الأمر بحاكم القيروان حتي بعث برسائل إلى الثائرين على عبد الرحمن فى طليطله وتحالف معهم ضده. وسار فعلا إلى الأندلس وترك بباجه عام ١٤٦ / ٧٦٣ ونشر الراية السوداء لبنى العباس، وسرعان ما اجتمع عليه أكثر أهل الأندلس، وذلك أن خليفة المسلمين هو رمز لوحدة المسلمين عامة، وأذاعوا فى أنحاء البلاد أن عبد الرحمن مغتصب للولايه.

وقع عبد الرحمن فى الحرج واضطر لاستدعاء الجيش من طليطله وعزم عبد الرحمن على خطة فقد وصلته أنباء بأن جيش العلاء قد مل الحصار وسئم رجاله الأنتظار فى حصار عبد الرحمن في قرمونه وبدأوا يتسللون هروبا عائدين لبيوتهم .

وحينئذ دبر عبد الرحمن خطته فى زلزلة جيش العلاء وإرهابه . فأتى بسبعمائه رجل من أشجع فرسانه . وأتى بنار أشعلها عند باب قرمونه ثم القى الرجال بأجفان سيوفهم فى النار ثم جمعوها بأيديهم وأمرهم عبد الرحمن أن يهجموا مجتمعين وهو على رأسهم لقتال العلاء .

وهتف فيهم إن قضيتنا اليوم هى قضية موت أو حياة .

واندفع عبد الرحمن ومعه رجاله إلى جيش علاء فاندفع هؤلاء مهرولين

هاربين من المعركة، وفقدوا قادتهم وأكثر رجالهم .

ثم قبضوا على علاء وكبار قادته وقد انتقم منهم عبد الرحمن شر انتقام .

وبعد أن فشلت مؤامرة العباسيين وانتصر عليهم عبد الرحمن ، لم يعاود العباسيون بعد ذلك مناوءة عبد الرحمن .

سياسة عبد الرحمن الخارجية

على الرغم من فشل الخليفة العباسى أبو جعفر المنصور فى محاولته فى التغلب على عبد الرحمن فى الداخل . إلا أنه لجأ إلى سياسة الأستعانه بالفرنجه ضد عبد الرحمن، فتحالف مع شارلمان للقضاء على دولة عبد الرحمن وضربه من الخارج بعد فشله فى هزيمته من الداخل، وقد راقت هذه الفكرة لشارلمان الذى رأى فيها فرصة لإحياء الأمبراطورية الغربية والتوسع على حساب العرب فى بلاد الأندلس .

وهكذا اتفقت سياسة كل من العباسيين بقيادة أبى جعفر والفرنجة بقيادة شارلمان، على التخلص من الأمير عبد الرحمن فى بلاد الأندلس .

ويرجع اتفاق العباسيين والفرنجة إلى عدائهما المشترك ضد كل من الدولتين البيزنطية المتاخمه حدودها للدولة العباسية والأموية فى بلاد الأندلس المجاورة للفرنجه، من جهة أخرى .

عبد الرحمن الداخل والفرنجه

تولى شارلمان حكم الدولة الكارولنجيه بعد وفاة أبيه بين، وأعلنت البابويه تأييدها له ، فقرر هذا التأييد البابوى مركز شارلمان .

وبالرغم من انصراف العرب فى البلاد الأندلسية عن الاهتمام بمقاومة الفرنجه فيما وراء البرانس، وذلك بسبب الصراع بين العرب والبدو ، إلا أن ظهور عبد الرحمن الأموى فى البلاد قد رجح كفة العرب ، إذ أن عبد الرحمن أدرك أن قوة العرب في وحدتهم، فعمل على القضاء علي أسباب الخلافات والنزاعات بين القبائل العربية وظل يعمل على توحيد صفوف العرب حتى نجح فى تحقيق هدفه وذلك على الرغم من مساعدة الفرنج المنشقين من العرب على عبد الرحمن لإضعاف شوكته واستطاع شارلمان أن يضم والى برشلونه ووالى سرقسطه إلى صفه، فعقدا حلفا مع شارلمان في عام ١٥٧ / ٧٧٤ .

وفى عام ١٦٢ / ٧٧٨ أرسل شارلمان بقسم من جيشه إلى سرقطه وقاد القسيم الآخر من جيشه بنفسه . فشارلمان قد قسم جيشه بقسميه عبر القسم الأول جبال البرانس من الممرات الشرقية وعبر القسم الآخر الذى قاده شارلمان إلى الممرات الغربية واتفقا على الألتقاء عند سرقسطه، على ضفاف نهر إبرو معتمدين على معاونة أهالى سرقسطه لهم ضد عبد الرحمن إلا أن والى سرقسطه، الحسين بن يحيى مد حصونه بالقوات والسلاح لمنع الفرنجه من دخول سرقسطه بأى حال .

لما رأى شارلمان تصميم عرب سرقسطه على منعه من الدخول نكص على عقيبة وقرر العودة من حيث أتى بالإضافة إلى ذلك أن العرب اسرعوا باللحاق بجيش شارلمان وهاجموا مؤخرته وقتلوا كثيرا من جنوده، وأنضمت جماعات من بسكاويه [1] مع العرب وشاركوا فى مهاجمة جيش شارلمان واستولى على الغنائم ، مما دفع جيش الفرنجه إلى الفرار فى عام ١٦١ / ٧٧٨ م .

ثم توجه عبد الرحمن إلي سرقطه وفتحها وتمكن من السيطرة عليها عام ١٦٤ / ٧٨٠ وقضى على الفتن والثورات، وقد تمكن من إعادة البلاد الأندلسية إلى وحدتها وتضامنها مما أدخل الرعب فى قلوب الفرنجه فحاول شارلمان التقرب من عبد الرحمن ولكنه عقد معه هدنه .

تمكن عبد الرحمن بعد حروب مستمرة ضد أعدائه فى الداخل والخارج، لسنوات طويلة من التغلب عليها . وظل فى نفس الوقت يسعى إلى الرقى بالبلاد فى نواحى الزراعة والعمارة والمعارف حتى بلغت قرطبة فى عهده شأوا بعيدا فى العمران والحضارة وفى العلم والفلسفة. فكانت الشوارع الواسعة والميادين الضخمة والقصور المشيدة على طراز العمارات الشرقية الرائعة وحمامات وفنادق وبساتين وجوا مع ومعاهد قدم إليها من جميع البلاد علماء وطلاب .

(١) بسكاوية : هم سكان جبال البرتات ويعرفون أيضا إلبشكنس .

وفى عام ١٧٠ / ٧٨٦ بنى الأمير عبد الرحمن جامع قرطبة، وأنفق عليه مائة ألف درهم سوى ثمانين ألف دفعها ثمنا للكنيسة التى كانت مكانه .

اشتهر عبد الرحمن بالفصاحة وقول الشعر ، حليما عالما حازما ، لا يتوانى فى طلب الخارجيين عليه ولا يخلد إلى راحة ، ولا يكل الأمور إلى غيره ، ويشاور من معه فى أمور الدولة ، شجاعا مقداما حذرا سخيا جوادا .

سأل أبو جعفر المنصور يوما جلساءه عمن يكون صقر قريش ، فلم يهتد أحد إلى من يكون صقر قريش .

فقال أبو جعفر ، صقر قريش ، عبد الرحمن بن معاوية ، الذى عبر البحر وقطع القفر ودخل بلدا أعجميا منفردا بنفسه يمصر الأمصار وجند الأجناد ، ودون الدواوين ، وأقام ملكا عظيما بعد انقطاع ، بحسن تدبيره وشدة شكيمته .

مات عبد الرحمن فى عام ١٧٢ / ٧٨٨ م بعد أن أسس الدولة الأموية فى الأندلس وأستقر له الأمر فيها ووضع القواعد والأسس التى دامت ثلاثة قرون .

الاندلس فى عصر أمراء بنى أميه

هشام بن عبد الرحمن ١٧٢ - ١٨٠ / ٧٨٨ - ٧٩٦

عاد الفرنجه إلى مهاجمة شمال البلاد الأندلسية، عقب موت عبد الرحمن منتهزين الفرصة لظهور القلاقل وعملوا على بث بذور الفتنة والأنقسام بين العرب ، ولكن نجح هشام فى القضاء على جميع الثورات والفتنة وأعاد للبلاد وحدتها وتماسكها ثم كون جيشا كبيرا ، جمعه بعد أن دعا العرب إلى الجهاد ضد الأعداء ، دعا كل قادر على حمل السلاح للمشاركة فى الجهاد بالنفس وبالمال ، فلبى الجميع النداء وتمكن هشام بعد هذه الخطوة من عبور جبال البرانس والوصول إلى جنوب فرنسا .

وبعد السيطرة على الممرات الجبلية فى البرانس ، هاجم الفرنجة فى سبتمانيه ، التى جعلوا منها مركزا للهجوم على العرب ، واستولى علي أربونه عاصمتها ، واستولى على كثير من الغنائم ، وخصص هذه الغنائم لبناء المساجد ، وتوسيع بعضها الآخر ومنها مسجد قرطبه الجامع الذى بناه والده عبد الرحمن الداخل .

كما أعاد بناء المسجد القديم على الوادى الكبير ، ويعرف بجسر قرطبه .

واشتهر هشام بن عبد الرحمن بالاستقامه والتواضع ، ورعا تقيا ، يحب الخير ، ويسهر على مصالح الرعيه .

وتتبع أحوال البلاد ، وراقب الحكام فمن ثبت على مخالفة أو أنحراف فى عمله حاسبه وعاقبه ، فأحبه شعبه والتف حوله .

والأمير هشام عبد الرحمن هو الذى ادخل اللغة العربية فى معاهد النصارى ، فساعد ذلك على فهمهم للاسلام ، فدخل كثير منهم فى الإسلام .

الحكم بن هشام الربضى

١٨٠ - ٢٠٦ / ٧٩٦ - ٨٢٢

تولى الحكم بن هشام حكم البلاد بعهد من أبيه هشام واشتغل بإدارة شؤن الدولة ، معتمدا على رجال السياسة وذوى الخبرة ، وخالف أباه فى طريقة الحكم وإدارة شؤن البلاد فأبعد رجال الدين عن شئون الحكم والسياسة والمناصب الكبرى فى الدولة ، فنقموا عليه وحرضوا عليه الشعب بمختلف فئاته خاصة أنه حرمهم الامتيازات التى عاشوا فى ظلها فى عهد هشام ، لكنه لم يأبه لحكم المعارضة رجال الدين وقابلهم بثورتهم عليه وتأليب الناس ضده بكل قوة وجسارد.

وبعد وفاة هشام حاول أخويه سليمان وعبد الله الانقضاض على الحكم وانتزاعه من ابن أخيهما الحكم، فحضر سليمان من طنجه مقر إقامته على رأس جيش من البربر والمرتزقه وحاول الإغارة على قرطبة عام ١٨٢/٨٢٤ وأعاد المحاولة ولكنه هزم فى كل مرة . وانتهى الأمر بإعدامه هو وجماعة من رجاله .

أما أخوه عبد الله فإنه لجأ إلى الأختفاء ثم عاد وطلب العفو من ابن أخيه الحكم فعفا عنه .

الثورات الداخلية

بعد أن تغلب الأمير الحكم على الثورة التى قادها عماه سليمان وعبد الله فى عام ١٨٢ / ٨٢٤، قامت ثورة فى طليطله، التى قادها جماعات المولدين - وهم أولاد المسلمين من أمهات أسبانيات لم يعاملوا مثل بقية أفراد الشعب العربى، وغبنوا بحرمانهم من بعض حقوق باقى أفراد الأندلس مثل فرض ضرائب اضافية عليهم، واعتبروا مواطنين من الدرجة الثانية .

فقامت ثورتهم وتكررت، ولجأ الأمير الحكم إلى تعيين أحد المولدين واليا على طليطله وهو عمروس بن يوسف واليا عليهم فعاد الهدوء إلى المدينة .

ثم عمد عمروس إلى بناء قلعة خارج المدينة ، وقال إنها لتقيم بها الجند بعيدا عن زحام المدينة، ثم أقام عمروس وليمة لمعارضى الأمير الحكم بالقلعه ودعاهم فحضروا ثم قام بقتلهم جميعا فى عام ١٩١ / ٨٠٧ فهدأت الثورة ولم تعد لها قائمة بعد ذلك .

ثم قامت ثورة من جماعات أيضا فى حى الربض المجاور لمدينة قرطبه، الذى يربطه جسر بالمدينة قرطبه وترجع هذه الثورة إلى فتنة سببها أن أحد جند الأمير اتهم حدادا من المولدين بتراخيه فى إصلاح سيف الجندى ، فضربة الجندي فقتله ، فاجتمع الناس وثاروا على الجندي وقتلوه، فاشتعلت الثورة وتأججت بتدخل الفقهاء باعتبار المسلمين سواسية فى المعاملة، وهؤلاء المولدين مسلمون فلماذا التفرقه .

واتجه الثوار إلى قصر الخليفة مسلحين بمختلف أنواع الأسلحة وحاصروا القصر .

وهنا لجأ الخليفة إلى رئيس الحرس الخاص يطلب منه حماية القصر ، ثم بعث بالجند إلى حى الربض وأشعلوا النار فيه بقصد صرف الثوار عن حصار القصر ، ونجحت الحيلة وانسحب الثوار من حول القصر، مسرعين إلى بيوتهم لأنقاذ أسرهم وممتلكاتهم. فأحاط بهم جند الأمير من كل ناحية ثم أصدر الأمير أمره بنفى سكان حى الربض من البلاد .

وهكذا تم القضاء على الثورات الداخلية ، فى عهد الأمير الحكم الربضى .[1].

(١) بعد أن انتصر الحكم على ثوار الحى الربضى، المولدين فى عام ٢٠٢ / ٨١٨ ، أمر بنفيهم خارج البلاد الأندلسية ، وأطلق عليها حرب الربض نسبة إلي الحى المذكور وعرف الحكم بعدها بلقب الحكم الربضى .

السياسة الخارجية

انتهز الفرنج الثورات الداخلية فى البلاد وعاودوا الهجوم على الحدود وتمكن شارلمان من الأستيلاء على مدينة برشلونه المنيعه ، ليجعل منها حصنا منيعا له وقاوم سعدون الرعينى والى برشلونه الحصار بينما قرطبه منصرفه إلى مشاكلها الداخلية فاضطر إلى التسليم بعد حصار دام سبعة أشهر .

وصارت برشلونه قاعدة للثغر القوطى . ثم تحولت بعدها إلي إمارة قطلونيه التى اندمجت فى مملكة أراجون .

ثم حاول لويس بن شارلمان غزو طرطوشه فتصدى له المسلمون ، ولم يمكنوه منها فارتد عنها ثم هاجم الفونسو الثانى ملك جليقية البلاد عام ١٩٤ / ٨٠٩ م فقابل جيش الحكم وصده عن البلاد .

ثم بدأ الحكم الهجوم على برشلونه وصارت الحرب سجالا ثم انتهت إلى الصلح .

ثم هاجم الحكم جليقية والبشكنس سكان الجبال فاعتصموا بالجبال .

ثم لجأ الطرفان الحكم وشارلمان إلي المصالحة واللجوء إلى السلام الذى استمر حتى عام ١٩٩ هـ / ٨١٤ م .

اشتهر الأمير الحكم بالعدل والاستقامة وحسن اختيار عماله من ذوى السمعة الحسنه ونظم شؤن الدلة . وأنشأ بلاطا اسلاميا مملوكيا ، فجمع

الصقاليه ، وجعل منهم حرسه الخاص واسند إليهم شؤن القصر ، وهم فى الأصل جلبوا من بلادهم رقيقا. ونشأوا وتربوا تربية إسلامية يتم تدريبهم ويتدرجوا فى سلك الوظائف فى الدولة حتى يصلوا إلى أعلى المناصب القيادية .

عبد الرحمن الأوسط ٢٠٦ - ٢٣٨ / ٨٣٢ - ٨٥٢

أخذ عبد الرحمن الأوسط منذ بدء حكمه يعمل على الأستفادة من النشاط الحضارى والثقافى فى بغداد وعمل على تشجيع العلماء فى بغداد على الهجرة إلى بلاد الأندلس ليساهموا فى ازدهار الحركة الثقافية واحضر من بغداد نفائس الكتب فى مختلف العلوم والفنون وأصبح الأندلس بفضل جهود الأمير عبد الرحمن الأوسط دولة ذات حضارة راقية عرفت الحياة الراقية ، وظهر فيها العلماء ممن اتيحت لهم الفرص لاظهار مواهبهم وبلوغ درجة من الرقى ، فاقت كل وصف حتى أن دول العالم ، مثل بيزنطه والفرنجه صارت ترسل البعثات إلى بلاد الأندلس، طلبا للعلم المعرفة ، حتى أن قرطبه اشتهرت برواج بضاعتها من الكتب بأنواعها من المختلفة من العلوم والفنون، وصارت طليطله مدرسة للغرب انتقلت منها الحضارة والعلم بأنواعها عن طريق الترجمه .

عبد الرحمن الأوسط والثورات الداخلية والفرنج

لم تسلم البلاد من الثورات فى عهد عبد الرحمن الأوسط ، إلا أنه ظل يقاوم الثائرين فى كورة تدمير فى أول عهد عبد الرحمن ، قام بها عبد الله البلنسى وقويت شوكته فى عام ٢٠٧ / ٨٢٢ م وانتهت الثورة لوفاته عام ٢٠٨ / ٨٢٣ م ، ولكن عادت الثورة ثانيا فى تدمير واشتعلت من جديد بسبب الخلافات التى تقع بين يمن ومصر .

ثم هدأت الفتن فى عام ٢١٣ / ٩٢٤ بعد جهود مضنية من الدولة .

ثم ظهرت الثورات فى قرطبة وطليطلة وماردة وتصدى لها عبد الرحمن بفضل رجاله المخلصين وتغلب عليها .

ثم بدأ عبد الرحمن فى غزو بلاد الفرنجه فى عام ٢٠٨ / ٨٢٣ م وسير الحملات المتتالية إلى الشمال إلى إلبه والقلاع وليون وأوقع الرعب فى قلوب الأعداء وأحبط عبد الرحمن محاولة لويس التقى ملك الفرنج فى مهاجمة أراضى المسلين ، وتمكن من هزيمته فى بنبلونه ، وعاونه البشكنس فى هذه الموقعة ضد لويس التقى .

عصر ما بعد عبد الرحمن الأوسط

٢٣٨ -٣٠٠ / ٨٥٢ - ٩١٢

أو عصر دويلات الطوائف الأولى

لم يكد ينتهى عصر عبد الرحمن الأوسط حتى وقعت البلاد فى الاضطرابات والفوضى وفقد الحكام السيطرة عليها ، وتقلص نفوذهم فلم يكن لهم إلا قرطبة العاصمة. وهم :

محمد بن عبد الرحمن ٢٣٨ - ٢٧٣ / ٨٥٢ - ٨٨٦

المنذر بن محمد ٢٧٣ - ٢٧٥ / ٨٨٦ - ٨٨٨

عبد الله بن محمد ٢٧٥ - ٣٠٠ / ٨٨٨ - ٩١٢

وتحولت الأندلس إلى دويلات مستقلة تناهض بعضها مما أضعف البلاد. ومن هذه الدويلات :

دولة بنى الحجاج فى اشبيلية ، وهم من قبيلة لخم اليمنية ، اهتم بنو الحجاج بالفنون والآداب ومن علمائهم المؤرخ المشهور ابن عبد ربه صاحب العقد الفريد .

ومن دويلات البربر التى قامت فى ذلك العصر فى جنوب البرتغال تلك التى حكمتها أسرة ذى النون وخاصة فى عهد زعيمها موسى .

ودولة ابن حفصون وهو زعيم المولدين وهم من أعقاب من أسلموا بعد الفتح والذين صاروا بمضى الزمن قوة بارزه فى المجتمع الأندلسى وعلي الرغم من حصولهم على حقوق كفلها لهم المجتمع ، مثلهم مثل بقية أفراد المجتمع الإسلامى إلا أنهم تعددت ثوراتهم ضد الدولة .

وتعد ثورة ابن حفصون أخطر هذه الثورات . فقد تمكن ابن حفصون بمساعدة من المولدين ، الذين التفوا حوله ومن النصارى المعاهدين ، الذين التفوا حوله ومن النصارى المعاصرين ، تمكن من تأسيس دولة مستقله بعد أن استولى على بعض الحصون ومنها حصن بيشتر ، وظل يوسع فى ممتلكاته حتى صار قريبا من العاصمة قرطبة .

ثم ضعف أمره بعد أن أرتد عن الإسلام وانفض أنصاره وانفض من حوله ، حتى وفاته فى عام ٣٠٥ / ٩١٧ ، فى عهد عبد الرحمن الناصر، الذى استولى على القلعة وقضى على تلك الثورات .

عبد الرحمن الناصر ٣٠٠ - ٣٥٠ / ٩٢١ - ٩٦٢

عاش الأمراء الأمويون فى الأندلس منذ عهد عبد الرحمن بن معاوية الذى أقام الدولة الأموية الجديدة واستقل بها استقلالا تاما عن الخلافة العباسية .

إلا أنه لم يجروء أن يتخذ لقب خليفة . فقد كانت الخلافة العباسية حينذاك لها هيبتها وقوتها ، ولم يكن عامة المسلمين وخاصتهم يبيح تعدد الخلافات وهناك خليفة قد أعطيت له البيعة .

فلما ضعفت الخلافة العباسية بالمشرق فى العصر العباسى الثانى واستبد موالى الترك على بنى العباس ، وفى نفس الوقت قامت الخلافة الفاطمية بالمغرب ، حينئذ تشجع الأمويون وأعلنوا الخلافة فى الأندلس .

والأمير عبد الرحمن بن محمد هو الذى تولى الإمارة عام ٣٠٠/٩١٢م . وهو أول من حول الإمارة إلي خلافة ولقب بأمير المؤمنين عام ٣٢٠ / ٩٣٢ م .

وهكذا تحولت الإمارة فى الأندلس إلى خلافة .

سياسة عبد الرحمن الناصر الداخلية

استخدم عبد الرحمن سياسة اللين والشدة فى وقت واحد ، فهو يرسل رسوله إلى العمال فى أنحاء البلاد ويطالبهم بإعلان طاعتهم وولاءهم للدولة ، فمن أعلن الخضوع حصل على الأمان، ومن أعلن العصيان عولج بالقوة وقام الجيش باخضاعه لحكم الدولة .

وقد اشتهر عبد الرحمن بالصدق والوفاء بالوعود ، ولذلك استطاع أن يستميل قلوب أمراء دولته ، فاستجابوا لدعوته بالطاعة ، فعاد الهدوء والأستقرار للدولة وقويت شوكتها بالوحدة وجمع الكلمة .

إلا أن عبد الرحمن واجه صعوبة فى أشبيليه وببشتر ، ففى أشبيليه وقومونيه واجه أشد الأمراء عنادا وهم بنو الحجاج ثم بنى حفصون في ببشتر وقد تمكن عبد الرحمن من التغلب عليهم جميعا فى عام ٣١٤/٩٢٦ م .

سياسة الخارجية

عمد الفاطميون منذ أول نشأتهم فى بلاد المغرب فى ٢٩٦/٩٠٩ م إلى جعل المغرب الإسلامى خاضعا للسيطرة الفاطمية فصاروا يبعثون برجالهم للأندلس للتجسس وكشف عوراتها ، ونقط الضعف فيها ، والعمل على نشر الدعوة الفاطمية، وقد نجحوا فى جذب العناصر المعارضة إلى صفوف الفاطميين .

ولما أحس عبد الرحمن بما يدبر فى الخفاء ضده ، عمد إلى إعلان الخلافة بالأندلس . أعلن نفسه أميرا للمؤمنين .

وعمل على إضعاف الفاطميين ، وتأليف القبائل المغربية ضدهم حتى أن قبيلة مغراوه وبنويفرن الزناتيه خرجوا إلى تاهرت واستولوا عليها عنوة وأخرجوا منها واليها الفاطمى فى عام ٣٣٣ / ٩٤٥ وأرسل زعيم مغراوه الخير بن محمد إلى عبد الرحمن الناصر يعلنه بإقامة الخطبة باسمه عبد الرحمن الناصر على منابر تاهرت، فعقد الناصر لزعيم مغراوه على تلمسان وأعمالها. ولزعيم بنى يفرن على بقية ولايات المغرب الأوسط والمغرب الأقصى وخطب للناصر الأموى على المنابر ما بين تاهرت وطنجه، وأعلن أمراء الأدارية ولاءهم للخليفة الأندلسى ، بعد أن خلعوا طاعة الفاطميين . وصارت زناته رأس حربه للأمويين ، ضد الفاطميين فى المغرب .

ونتج عن هذا الموقف اشتداد العداء بين زناته والفاطميين الأمر الذي أدى إلى أن فتحت قرطبة أبوابها أمام فرسان زناته للعبور إليهم ، وصاروا عونا للأمويين فى الأندلس على أعدائهم من النصارى فى الشمال .

كما توطدت الصداقة بين عبد الرحمن الناصر بالأندلس وبيزنطه ، حين بعث الأمبراطور قسطنطين بورفيرو جنيتى ٩١٩ / ٩٥٩ م إلى عبد الرحمن سفارة تحمل كتاب الأمبراطور فى صندوق من الفضة مغطى

بالذهب فى عام ٣٣٦ / ٩٤٧ - ٩٤٨ م وقد رحب عبد الرحمن ترحيبا عظيما بهذا الوفد بغرض إظهار سلطان الخليفة ، وعظيم سلطانه .

وأرسل امبراطور الدولة الرمانيه (٩٣٦ - ٩٧٣) أوتو الأكبر ، سفارة إلى عبد الرحمن الناصر ليعمل على وقف غارات الفراكسنت العرب الذين أقلقوا مملكة بروفانس .

وفى قرطبه أصطف الجند العرب على جانبى الطريق وفرشت ممرات القصر بالبسط والديباج ، وجلس الخليفة فى البهو الكبير . ثم تقدم سفير الامبراطور ليقبل يد الخليفة ، وجلس بجواره وتكلم الخليفة الناصر فأثنى على الأمبراطور وحسن سياسته ، وانتقد فى نفس الوقت طريقة الأمبراطور فى إدارة شؤن الدولة حيث أطلق حرية الأقطاعيين فى بسط نفوذهم فى اقطاعاتهم دون الرجوع للامبراطور مما يؤدى إلى غطرستهم وخروجهم عن الطاعة .

واحتفظ الرومان بعلاقات تجارية هامة مع الأندلس ، فى نفس الوقت الذى نعمت فيه الأندلس بالرخاء وأزدهار الأحوال الاقتصادية .

الموقف الحربى فى شمال الاندلس

لم يبد المسلمون إهتماماً حين فتحوا بلاد الأندلس بمنطقة جليقه وتراخوا وغضوا الطرف عن سكانها المستضعفين وهى منطقة وعره جبلية .

وبمرور الوقت نمت هذه البقعه وقوى أمر سكانها وقادهم بلاى فى عهد الفونسو الأول الذى استولى على مدينة ليون التى حصنت حدودها لتحمى نفسها من خطر العرب .

ثم تطورت أحوالها إلى بناء قلاع اتحدت معا وكونوا مملكة قشتالة . ثم اتسعت مع الوقت مملكة قشتالة وليون وشكلت مواقع جديدة لها على سفوح جبال البرانس شرقا منها مملكة نافار ثم بسطوا سلطانهم على المعابر الجبلية التى تربط بين الفرنجه فى الشمال وبلاد الأندلس فى الجنوب . وجعلوا من مدينة ببلون قاعدة لها .

ولما رأى شانشو الأول ملك نافار وأوردين الثانى ملك ليون ، أحوال الأندلس المتدهورة بسبب الفتن الداخلية فيها اجتمعا لعقد حلف بينهما لمهاجمة العرب فى الأندلس .

وتمكنا معا من الأستيلاء على بعض الأراضى ومنها سرقسطه .

عندئذ عزم عبد الرحمن الناصر على مواجة الأعداء ودخل فى حرب هدم فيها الحصون والقلاع وأعاد البلاد إلي ما كانت عليه ومنها أسما وتطيله . ولكن لم تنته الحرب بين العرب والنصارى وإنما استمرت وظلت

الحرب سجالا بين الطرفين إلى أن جرد الناصر الحملات الحربية حتي تمكن من إخضاعهم وصارت له السيطرة الكاملة على كل الأندلس .

ثم تطورت الأمور بعد ذلك بين الأندلس والنصارى وتحل العداء والقتال إلي صداقة وأمان .

الخطر النورماندى فى عهد الخليفة الناصر

اتخذ النورمان فى عهد عبد الرحمن الناصر قاعدة بحرية فى غرب فرنسا لمهاجمة الشمال الغربي من بلاد الأندلس فكانت تخرج الحملات الحربيه من ولاية نورمانديه البحرية وتغير على السواحل الغربية ، وهذا غير الحملات البرية ، التى تعبر جنوب فرنسا مجتازة جبال البرانس لتشن غاراتها على المدن الأندلسية فى الشمال .

وقد تصدت لهذه الحملات الجيوش العربية البحرية والبريه فى الأندلس وردتها على أعقابها خاسرة .

جاهد عبد الرحمن الناصر فى البلاد جهادا كبيرا حتى استطاع أن يعيد للبلاد الأندلسية الهدوء والاستقرار وهكذا عادت البلاد الأندلسية إلى سابق قوتها ونالت الأندلس بفضل الخليفة عبد الرحمن الناصر الازدهار وانتشر الرخاء فى ربوع الأندلس حتى بلغت الدولة مستوى من الرخاء والثراء حدا بعيدا .

الحكم المستنصر ٣٥٠ - ٣٦٦ / ٩٦١ - ٩٧٦

ولى الحكم المستنصر حكم البلاد وقد صارت دولة كبرى ، لها هيبتها. يعم الرخاء ربوعها والهدوء والاستقرار .

عزم الفاطميون على الاتجاه إلي مصر واتجهوا إليها واستقروا بها بعد أن أسس القائد جوهر الصقلى مدينة القاهرة التى صارت عاصمة للدولة الفاطمية وبذلك أضعف بعد المسافة بين الدولتين الفاطميين والأندلسية من حدة التنافس بينهما .

أما النورماند ، فإنهم شنوا الغارات على سواحل الأندلس ، وتصدى لهذه الغارات الحكم المستضر وتحالف بسببهامع دول الشمال ونشر الجواسيس وبعث بالأسطول الأندلسى لشن الغارات على سواحل نورمانديا لكسر شوكتهم .

ولكن النورماند شنوا الغارات على سواحل جنوب البرتغال وسهول لشبونه ، وتصدى الأسطول لهذا الهجوم البحرى وطاردهم حتى هزمهم .

وتحالفت مملكتا قشتاله ونافار للاحتفاظ ببعض الحصون التى سبق أن وعد سانشو بتسليمها لعبد الرحمن الناصر .

ثم تراجع سانشو عن وعده بعد وفاة عبد الرحمن الناصر ، فلم يلبث أن هاجمت جيوش الأندلس الأعداء وأرغمتهم على تسليم الحصون التى حاولوا الاحتفاظ بها ، خلافا لوعد سابق بتسليمها .

شغف الحكم المستنصر بالقراءة والاطلاع بإسراف لا يتناسب مع مسئولية الحكم التى تقتضى التفرغ لها، وجعل شؤن الحكم فى يد وزرائه يتصروفون كما يشاؤن، دون الرجوع إلى الخليفة ، فى أى من شؤن الدولة ونتج عن هذا السلوك ظهور طبقه من كبار الموظفين استطاعت أن تفرض سلطانها على البلاد .

وتدرج سلطان هؤلاء الموظفين حتى طغى على سلطان الخليفة ونتج عن هذا سقوط البيت الأموى ، عن عرش البلاد . وبالتالى ضياعها كما سيظهر فى العهود التالية .

هشام بن الحكم ٣٣٦ - ٣٣٩ / ٩٧٦ - ١٠٠٨

عند تولى هشام بن الحكم حكم البلاد الأندلسية ، وهو صبى فى العاشرة ، اختلف رجال الدولة فى كيفية إدارتها شؤن الدولة ، وهذا الصبى الصغير ، وانقسموا إلى فريقين ، الأول يقوده الحاجب المصحفى ويرى الإبقاء على هشام الثانى حاكما على البلاد مع تعيين وصيا عليه حتى يكبر ، فتسند إليه أمور الدولة .

والفريق الثانى وهو من رجال الجيش وغالبيته من الصقالبه، يرى خلع هشام الثانى من الحكم وتعيين أحد رجال الدولة القادرين على إدارة شؤن الحكم والسيطرة على البلاد ، ومواجهة الأخطار الخارجية والداخلية، ووقع اختيارهم على المغيره بن عبد الرحمن الناصر .

ولما تمكن فريق الحاجب من التغلب على الفريق الآخر ، ظهر فريق

ثالث يقوده محمد بن عبد الله بن أبى عامر الذى تخلص من المغيرة بالقتل ، ثم مكن هشام من الحكم والجلوس على العرش .

محمد بن عبد الله بن أبى عامر (المنصور بن أبى عامر)

٣٦٦ - ٣٩٣ / ٩٧٦ - ١٠٠٢م

هو من أسرة لها تاريخها الوظيفى فى الأندلس ، فهو حفيد عبد الملك الذى شارك فى الفتوحات الأندلسيه .

تولى كثير من أفراد أسرة المنصور المناصب الهامة فى الأندلس ، فوالده اشتغل بالعلم والأدب ، ومنهم من تولى القضاء أو الولاية .

أما المنصور بن أبى عامر فقد أخذ طريق العلم والثقافة منذ الصغر حتى أنه حظى باعجاب الخليفة الحكم لبراعته فى كتابة الشكاوى ، بأسلوب رشيق ، ووطد علاقته بالقصر ونال ثقة الجميع ، فتولى مناصب القضاء والشرطة حتى وصل إلى منصب الوزارة .

المنصور والفرنجه في الشمال

لجأ المنصور إلي رفع راية الجهاد فاتجه بالجيش إلى الشمال لتأديب النصارى الذين كثرت غاراتهم على البلاد حتى وصلوا إلى حدود العاصمة قرطبه .

عندئذ قاد ابن أبى عامر الجيش متجها إلى الفرنجه فى الشمال وحارب النصارى وأنزل بهم الخسائر وأنذرهم بأوخم العواقب إن عادوا إلى الإغارة على البلاد ، ورجع محملا بالغنائم وفرقها على عساكره المنتصرين .

اعتاد المنصور الجهاد ضد الأعداء وقاد جيشه بنفسه خلال شهور السنة دون كلل حتى قربت غزواته نحوا من ستين غزوة . حارب خلالها فى قشتاله وليون ونافار وقطالونيا ، وأنزل بهم أفدح الخسائر حتى دانت له البلاد الأسبانية فى الشمال والجنوب . فتعلقت به قلوب الرعية .

المنصور والمغرب العربى

بسطت قبيلة زناته سلطانها على بلاد المغرب الأوسط والأقصى ثم رأت أن تقيم الدعوة على المنابر للخليفة الأموى بالأندلس ، وقصدت زناته بذلك أن يكون هذا حجة لها ليكسب حكمها مشروعيه، فيمكنها هذا من مواجهة الموقف مع صنهاجه وهى منافستها فى السيطرة على بلاد المغرب . إلا أن صنهاجة بزعامة بلكين بن زيرى لم تكن لتترك زناته تثبت سلطانها على المغرب الأقصى . فعمل بلكين على استرداد المغرب الأقصى من زناته حتى وصل إلى سبته وحاصرها عام ٣٦٩ / ٩٧٩ .

وهنا لجأ محمد بن الخير زعيم بنى خزر الزناتى إلي المنصور محمد بن أبى عامر صاحب السلطة الفعليه بالأندلس ليستنصر به على عدوة بلكين بن زيرى .

خرج المنصور بنفسه على رأس جيش حتى الجزيرة الخضراء وكلف جعفر بن على الأندلسى لمحاربة بلكين الصنهاجى ، وتابعه فى الإتجاه إلي المغرب جموع من فرسان زناته الذين يعملون بالأندلس مع جيوش المنصور ، للقتال لنصره زناته ضد صنهاجه المنافسة ، ولما رأى بلكين جيش الأندلس ورأى استحاله المواجهة مع الجيش الأندلسى .

انسحب عائدا من حيث أتى وظلت سبته خاضعة للحكم الأموى بالأندلس .

استعان حكام الأندلس بالقبائل المغربية منذ بداية الفتح العربى لبلاد الأندلس وشاركت قبائل زناته مشاركة فعالة .

كما تحالفت زناته مع المنصور بن أبى عامر وساندته حتى تغلب على أعدائه فى الداخل والخارج ، وذلك بإرسال فرسان اتصفوا بالشجاعة وحب الجهاد .

عندما فكر المنصور فى تكوين جيش نظامى عمل على الاستعانة فى تكوين ذلك الجيش بالعناصر المختلفة من عرب وبربر وصقالبه، وخصص لهم مرتبات شهرية .

توفى المنصور فى عام ٣٩٣ / ١٠٠١ وهو عائد من إحدى معاركه فى الشمال بعد جهاد طويل مع الأعداء .

عبد الملك بن المنصور ٣٩٣ - ٣٩٩ / ١٠٠٢ - ١٠٠٨

ولى أبو مروان عبد الملك بن المنصور أمور الدولة بتكليف من الخليفة الأندلسى هشام بن الحكم ، خلفا لأبيه المنصور وتلقب بالمظفر سيف الدولة.

ورث عبد الملك صفات أبيه فى الحماس للجهاد ، وعمل علي نشر الأمن فى رجوع البلاد ، فقضى علي ثورة الصقالبة ، واستقرت الأحوال فى الداخل ثم بدأ فى جهاد الأعداء فى شمال البلاد . ولكن المرض تمكن منه وهو عائد إلى قرطبة من إحدى غزواته فى قلونيه وتوفى بقرطبه عام ٣٩٩ / ١٠٠٨ .

عبد الرحمن بن المنصور ٣٩٩ / ١٠٠٨ م

تولى عبد الرحمن بن المنصور إدارة شؤن البلاد فى عام ٣٩٩/١٠٠٨، إلا أنه لم يكن مؤهلا لتحميل الأعباء الجسام ومواجهة الصعوبات .. فلم يكن قوى العزيمة إنما عرف بميله إلى اللهووترف الحياة، وبعده عن الجد والاجتهاد ، فأهمل شؤن البلاد .

والأدهى من ذلك محاولته الاستيلاء على الخلافه بإسناد ولاية العهد إليه ، فأثار بذلك ثائرة البيت الأموى فضلا عن القبائل من يمن مضر فأعلنوا خلع هشام من عرش الخلافه .

ولما علم عبد الرحمن بما حدث عاد مسرعا إلى العاصمة ، ولكنه لقى حتفه بيد الثوار ، وقتل فى عام ٣٩٩ / ١٠٠٨ أى لم يستمر غير شهور قليلة .

وفشل بنو أميه فى استعادة وحدة البلاد، وانتهت بموت أميه فى استعادة وحدة البلاد ، وانتهت بموت المعتمد بالله آخر خلفاء بنى أمية ، وأعلن انتهاء الخلافه .

وانقسمت البلاد بعد سقوط الدلة الأمويه إلى ديلات متنازعة .

وبدأ عهد ملوك الطوائف التالى .

وقد تخللت هذه الفترة ما بين سقوط الدولة الأموية - بموت عبد الرحمن بن المنصور وقيام دولة ملوك الطوائف مدة نحو ٢٣ عاما عرفت بعصر الفوضى ، جاء بعدها عصر ملوك الطوائف .

عهد ملوك الطوائف الثانى ٤٢٢ - ٤٨٤ / ١٠٣٠ - ١٠٩١

عادت روح العصبية إلى القبائل ، دبت المنازعات بين العرب والبربر والصقالبه وقعت البير (غرناطه) من نصيب البربر استولي عليها زاى بن زيرى الصنهاجي واتخذها دار ملكه، وقامت فى قرطبه دولة بنى حمود الأدريسيه .

ونازع زاوى الصنهاجى بن أمية على غرناطه، فتعذر عليهم دخولها فى موقعه عام ٤٠٨ / ١٠١٧ ثم غادرها زاوى ورحل إلى تونس، وخلفه حبوس بن ماكس فحكمها حتى عام ٤٢٩ / ١٠٣٧ وبعد وفاته خلفه ولده باديس، الذى استولى على ما لقه من يد الأدارسه (بنى حمود) ثم حارب بني عباد أمراء اشبيليه ، أقوى ملوك الطوائف .

ولما توفى باديس المظفر خلفه فى حكم غرناطه وأعمالهاحفيده عبد الله بن بلكين بن باديس . وظل يحكمها حتى عهد المرابطين عام ٤٨٣/ ١٠٩٠ بقيادة يوسف بن تاشفيق .

واستولى المرابطون على غرناطه وقواعد أندلسيه أخرى وأنتهت بذلك دول الطوائف التى قامت على أنقاض الدولة الأموية .

لما صارت أحوال الأندلس إلى الضعف والتفكك ، بعد القوة والاتحاد. عندئذ تحول النصارى فى الشمال من التودد إلى العرب وخطب ودهم، إلى التحرش بهم ومهاجمتهم والزحف على أراضيهم والتوسع فى أملاكهم .

وبالتدريج استولى النصارى على قشتاله وليون ونافار ، واستمروا على هذا المنوال دون رادع يردعهم عن غيهم .

تزعم فردناند الأول النصارى وعمل على توحيد صفوفهم لمهاجمة المسلمين ، ولجأ المسلمون بسبب ضعفهم وتفرق كلمتهم إلي دفع شر النصارى عنهم بدفع الجزية لهم، ودفع حكام طليطله واشبيليه وسرقطه وبطليوس الجزيه .

ولما مات فردناند فى عام ٤٥٨ / ١٠٦٥ م وقع النصارى فى النزاع والانقسامات بينهم .

إلا أن العرب لم ينتهزوا فرصة ضعف النصارى وانقسامهم على أنفسهم بسبب انشغالهم هم أيضاً بأحوالهم الداخلية ، فإنهم غير متحدين لدفع الخطر ، بل هم منقسمون يقاتل بعضهم بعضا بينما الخطر محدق بهم .

بينما توحدت كلمة الفرنجه بقيادة الفونسو السادس ، وعادوا لمهاجمة المسلمين من جديد ، فأخذوا يهاجهونهم ويحاصرونهم ويحصلون منهم الأموال ، حتى اشتد ضعف المسلمين واشتد هجوم جيوش الفونسو حتى تمكن من الاستيلاء على طليطله ثم هاجم قرطبه وسرقطه ، واستولى على بعض الحصون ولم تكن اشبيليه فى مأمن من الخطر .

قاوم ابن عباد حاكم اشبيليه مقاومة عنيفة إلا أنه بلغ به اليأس حدا

جعله يفكر فى طلب العون من حليف قوى ينقذ البلاد من الخطر المحدق بها .

فاجتمع مع حكام الأندلس وأجمعوا .جميعهم على الأستعانة بالمغرب.

وعبر ابن عباد مضيق جبل طارق، وتقابل مع يوسف بن تاشفين زعيم المرابطين - لما عرف عنه من حب الجهاد فى سبيل نصرة الإسلام والمسلمين وطلب منه مساعدتهم على حرب الفرنجة المعتدين حتى يعيد إلى البلاد السلام والأمان .

الفصل الثانى

المرابطون : ٤٤٨ - ٥٤١ / ١٠٥٦ - ١١٤٧ م

الموحدون ٥٢٦ - ٦٦٨ / ١١٣٠ - ١٢٦٩

المرابطون ٤٤٨ - ٥٤١ / ١٠٥٦ - ١١٤٧ م ودورهم فى الاندلس

موطنهم فى أفريقيا فى الصحراء الغربيه (موريتانيا) من صنهاجه وتعرف بصنهاجة اللثام لأنهم ملثمون ، عرف عنهم الشجاعة فى القتال، وانتشر الإسلام بينهم عن طريق رحلات التجار ومن السرايا العسكرية .

توحدت كلمتهم بعد ظهور زعيم قوى بينهم هو زعيم الملثمين ، يحيى ابن إبراهيم وتبعه الفقيه عبد الله بن ياسين .

بدأ عبد الله بن ياسين دعوة إصلاحية بين الصنهاجين أساسها بالتمسك بالدين واعتكف فى رباط معتزلا المجتمع فالتف حوله نحو ألف رجل أطلق عليهم الرابطين، لملازمتهم الرباط .

ثم خرجت جماعات المرابطين إلى المغرب فى الشمال ليعملوا على إصلاح البلاد ووأد الفساد يقودهم زعيمهم عبد الله بن ياسين .

وفى بلاد المغرب الأقصى (السوس) تمكنا من نشر المذهب السنى دون الشيعه .

وتمكن هؤلاء الصنهاجيون المرابطون من إخضاع زناته وبسطوا سلطانهم على جميع بلاد المغرب .

وساروا بالعدل فى المعاملات المالية ، وفقا للشريعة والسنه ، فأحبهم الناس واجتمعوا حولهم وهكذا تغلبت صنهاجه على الزناتين وأصبحت لهم القوة .

وارتفعت مكانه المرابطين فى ظل قائد جديد ظهر وهو يوسف بين تاشفين .

قاد يوسف بن تاشفين جماعة المرابطين إلى الجهاد ، وامتد سلطان المرابطين فاستولوا على طنجه وسبته بالعدوة الجنوبية ، وبذلك صاروا قريبين من أرض الأندلس ، التى لجأ إليهم قادتها . فى فترات الضعف الأندلس . ولقيت عندهم الملاذ الآمن لمقاومة الأعداء من الفرنجه وصدهم عن البلاد .

أجمعت دول الطوائف كلمتها على تكليف ابن عباد صاحب أشبيليه بطلب النجدة من يوسف بن تاشفين زعيم المرابطين .

تقابل الزعيمان كما أشير من قبل واستجاب يوسف بن اشفين زعيم المرابطين إلى نداء أهل الأندلس .

عبرت جيوش المرابطين البحر عام ٤٧٩ / ١٠٨٩ إلى الأندلس ، ونزلوا بالجزيرة الخضراء واجتمع الناس من كل حدب وصوب وتعاهد ملوك الطوائف على أن يكونوا يدا واحدة وعاهدهم يوسف على ذلك .

وهكذا تكونت جبهة إسلامية، متحدة لمواجهة النصارى .

عندئذ أسرع الفونسو يستنجد بملوك أوروبا والبابوية ، ورفع الحصار عن سرقسطه واستعد لمقامة الزحف الإسلامى الصاعد ، ثم أسرع نحو تجمعات المسلمين والتقي بهم شمال بطليموس عند الزلاقه .

وهناك التحم الفريقان المسلمون والنصارى وبدأ الفونسو بالهجوم فانزعج معسكر المسلمين وحدث ارتباك فى الصفوف .

إلا أن شجاعة يوسف دفعته إلى إختراق صفوف جيوش الفونسو بجيوش المسلمين فأضعفهم وفرقهم شيعاً ، فتحقق النصر للمسلمين .

وهكذا انتصر المسلمون فى الزلاقه فى عام ٤٧٩ / ١٠٨٦ .

وبهذه الواقعة - واقعة الزلاقه تجددت سنة الجهاد لمدافعة النصارى وبدأت روح جديدة فى بلاد الأندلس . واسترد المسلمون ، بلنسيه وسرقسطه وزحفوا إلى بلاد الفرنجه الذين أدهشتهم شجاعة المسلمين وقوة عزيمتهم ففروا منهزمين .

وعمل بن تاشفين على نشر راية العدل فى البلاد ، وعزم علي بسط سيطرته على البلاد لما رأى ضعف ملوك الطوائف ، وتفرق كلمتهم وخشى إن تركهم عادوا لسيرتهم الأولى ، وأطمعوا فيهم الأعداء .

فعول ابن تاشفين على خلع ملوك الطوائف بتشجيع من علماء وفقهاء الأندلس .

خلف يوسف فى حكم البلاد ابنه على الذى جعل لنفسه خطة محددة مثله مثل حكام الأندلس الذين حققوا انتصارات عظيمة ضد الأعداء .

ففى عام ٥٠٠ / ١١٠٦ عمل على بن يوسف بن تاشفين على إعادة تنظيم حكومة المرابطين ، بعد أن تولى إمارة المسلمين ، ليحقق مشروعه في مجاهدة الأعداء من الفرنجه .

وفي عـام ٥٠١ / ١١٠٨ كلف على بن تاشفين أخاه تميم ، برئاسة الدولة وقيادة الجيوش ، وفى موقعة (الأقماط السبعة) تمكن تميم من هزيمة الفرنجه ، وقتل فى المعركة الأمير سانشو بن الفونس السادس وزايدة المسلمة .

وفى عام ٥٠٣ / ١١١٠ عاد على من المغرب إلي الأندلس ليواصل الجهاد بنفسه ، واتجه إلى شمال البلاد بجيش كبير للاستيلاء على طليطلة التى استولى عليها ملك قشتاله .

وقام أحد قادة المرابطين بمهاجمة مدينة شنترين وبطليوس ويوركو ، ويابره ولشبونه واستولى عليها .

ثم تتابعت الحملات الحربيه لجيوش المرابطين مما أثلج صدور أهل الأندلس وجعل لهم هيبة ونفوذ .

بسط المرابطون سلطانهم على بلاد الأندلس نحو نصف قرن . ثم ركن الحكام المرابطون إلى الدعه والسكون واحتجبوا عن الشعب وانغمسوا فى لذاتهم وشهواتهم . فعادت الأندلس إلى ما كانت عليه فى عهد ملوك الطوائف . فتفرقوا وتنازعوا ، فعاد النصارى إلى مهاجمة المسلمين والنيل منهم ومن ممتلكاتهم ، وتعددت هزائم جيوشهم أمام الأعداء ، فضعفت دولة المرابطين وانصرف الشعب عنهم .

وفى عـام ٥٣٧ / ١١٤٢ م . توفى أمير المرابطين على بن يوسف .

ثم خلفه في الحكم إبنه تاشفين بن على الذى لم يلبث أن توفى عام ١١٤٤/٥٣٩ م .

وخلفه فى الحكم ابنه إبراهيم بن تاشفين ولكن تطورت أحوال المرابطين إلى الضعف والانقسام وانتهت دولة المرابطين بموت إبراهيم ابن تاشفين ، وقامت على انقاضها دولة الموحدين التى سبقتها حركة المريدين .

لما أهتزت سياسة دولة المرابطين وتضاربت الأوامر الإدارية بتدخل رجال الدين فى السياسة بشكل مباشر ، مما أزعج أفراد الشعب وأيضاً رجال الجيش .

وكذا إثارة المنازعات الدينيه بشكل صارخ ، وذلك حين أحرقوا كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالى مما أوغر صدور الكثيرين، وأوقع الفرقه والانقسام بين أفراد الشعب ، مما هز أركان المجتمع فحدثت الاضطرابات فضلا عن فساد الجهاز الإدارى وظهور الانحرافات بين كبار رجاله .

انتهز الفرنجه كعادتهم فرصة التفكك والفضى فى داخل البلاد، فهاجم الفونسو الأول ملك قشتاله البلاد من جميع الأنحاء، مما أضعف مركز المرابطين .

وهنا سمحت الفرصة لظهور جماعة دينية تزعمها أبو العباس بن العريف الصوفى وانتشرت فى كل أنحاء الأندلس .

ثم تولي زعامة المريدين أبو القاسم أحمد بن قسى ، وذلك بعد وفاة

ابن العريف ١١٤١/٥٣٦ م ولقب بن قسىّ نفسه بالمهدى، فكثر أتباعه ، وحدد هدفه بالدعوة إلى اتباع السنه على طريقة الإمام الغزالى .

وعمل فى نفس الوقت على تنفيذ خططه للوصول إلى الحكم ليحل محل دولة المرابطين المتداعيه الضعيفة ، وظهر أمره بوضوح فى عام ٥٣٩ / ١١١٤ حين أعلن الثورة على المرابطين ، وقام رجاله بالأستيلاء على بعض الحصون .

وحين ظهرت دولة الموحدين والتف حولها الأندلسيون، خالفهم أبو القاسم أحمد بن قسى الذى حاول التنصل من البيعة للموحدين ، والانضمام إلى الأعداء من الفرنجه بالتعاون مع ابن هود ، وحينئذ اجتمع عليه أهالى مدينة شلب وتمكنوا منه وقتلوه .

وبموته انتهت حركة المريدين فى الأندلس ، وتعززت أحوال البلاد للمحدين الذين شرعوا فى تحرير الثغور واستردادها .

دولة الموحدين ٥٢٦ - ٦٦٨ / ١١٣٠ - ١٢٦٩
ودورهم فى الاندلس

محمد بن عبد الله بن تومرت من قبيلة هرغة من المغرب الأقصى ، رحل للدراسة فى الشرق فى عام ٥٠٤ / ١١١٠ ونزل بمصر والعراق والشام، وفي عودته عرج إلى المهدية ثم إلى تونس ، ومن تونس خرج إلى قسنطينه . ثم إتجه إلى بجايه وفى بجايه استقر به المقام ، في مسجد الريحانه .

أخذ يعلم الناس ويوعظهم ، وصار له تلاميذ ، اختار منهم عبد المؤمن بن على وأصله من تلمسان وأهتم بأمره حتى وصفه بأنه سراج الموحدين.

وأصبح عبد المؤمن جندى وقع عليه الاختيار ، حيث تنبأ له ابن تومرت بأن صلاح الدنيا سيكون على يديه .

وهكذا فإبن تومرت أفضى لتلميذه عبد المؤمن بالدور الذى أعده له ، ولم يدع له فرصة للراحة .

أخذ ابن تومرت يفكر ويحسب ويعد فرص النجاح لحركته السياسة التى يرغب فى تنفيذها معتمدا على الاصلاح الدينى .

وخاصة مدينة مراكش، تلك المدينة التى أفسدها تساهل المرابطين . أولئك الجبليون الملثمون والمجسمة المفسدون، ثم أمر ابن تومرت بالرحيل حيث أخذت آلة الموحدين فى الانطلاق ، إلى غايتها .

وتبع ابن تومرت الذى لقب بالمهدى ، الكثير من البربر عام

١١٢١/٥١٥ وبايعوه، وتعاهدوا علي أن يكونوا يدا واحدة فى القتال والدفاع وعلى أن يقاتلوا عنه ، ويبذلوا أنفسهم دونه . فى كل الأحوال ، وتزعم البيعة أصحابه وناصرتهم صنهاجه وخصوا بالزعامة عبد المؤمن بن على وأطلقوا عليه اسم المهدى . وحارب الموحدون المرابطين ، واستمر القتال الذى انتهى بموت الأمير أبى اسحاق إبراهيم بن تاشفين ، وزالت بموته دولة المرابطين وحلت محلها دولة الموحدين فى بلاد المغرب .

ثم تركزت أنظار الموحدين على الأندلس بعد أن أنهار سلطان المرابطين بها وطمع الأعداء فى البلاد . ولجأ إليه ثوار الأندلس لمعاونتهم فى الدفاع عن البلاد .

وفى عام ١١٤٦/٥٤١ انطلق الموحدون إلى الأندلس، واستولى الجيش الموحدى على الجزيرة الخضراء عند مدخل جبل طارق ثم استولوا على شريش في شمالها ، ووصلوا الزحف وضموا إليهم معظم بلدان الغرب الأندلسى .

ثم قاموا بتصفية قواعد المريدين واحدة بعد أخرى . كما انضم إليهم ابن ميمون قائد أسطول المرابطين ، انضم إلى الموحدين .

قوى أمر الموحدين ، فى بلاد الأندلس الأمر الذى أثار الفونسو السابع ملك قشتاله فهاجم قرطبة واستولى عليها بعد فشل محاولته فى استمالة ابن غانيه حاكم قرطبه إليه ولكن الموحدين تمكنوا من استرداد قرطبة واهتموا بحمايتها .

وفى عام ١١٤٧/٥٤٢ عاد ملك قشتاله للهجوم على البلاد فاستولى على المريه وتابع الفرنجة هجومهم على بقية المواقع فى الثغر الأعلى .

ودعا البابا أوجين الثالث لحملة صليبية ضد المسلمين ، فعاودوا الهجوم وسقطت طرطوشة بعد حصار دام ستة أشهر فى يد الفرنجه في عام ١١٤٨/٥٤٣ ثم هاجموا الإرده وإفراغه ومكناسه . ثم سقطت اشبونه التى استولى عليها البرتغال وقت سقوط المريه فى يد الفرنجه كما توضح .

وخشى الأندلسيون من سؤ العاقبه وبعثوا إلى الخليفه الموحدى ليسرع لانقاذهم .

قدمت الجيوش المغربيه وعبرت إلى الأندلس ، وأعلن المرابطون فى غرناطه بقيادة ميمون بن بدر الخضوع للموحدين وتسليم غرناطه لهم ، وسلمت المدينه للموحدين فى عام ١١٥٦/٥٥١ ، ثم استولى الموحدون على كل بلدان الثغر الأعلى . ثم شرعوا فى تأميم السواحل وحصنوا قاعدة جبل طارق ، وجعلوا منها قاعدة للجيش ، ينطلق منها للجهاد والتحرير .

تولي يوسف أمر البلاد بعد وفاة أبيه عبد المؤمن فى ١١٨٤/٥٨٠ وتوجه إلى غرب بلاد الأندلس وبسط سلطانه عليها ، بعد أن صد غارات الأعداء من النصارى وبعد أن اتسعت أملاك الموحدين فى مختلف الأنحاء عمد يوسف إلى تولية أبناء قيادة البلاد فى الأندلس . فولى بعده أبنه يعقوب المنصور .

ثم عقد يعقوب المنصور عزمه على مقاومة النصارى وصد هجماتهم عن البلاد . خاصة بعد أن سقطت شلب فى أيدى سانشو الثانى حاكم البرتغال فى عام ٥٨٥ / ١١٨٩ م .

وقد تمكن يعقوب المنصور من استرداد شلب عام ٥٨٧/١١٩١م .

مضت أربع سنوات عقد بعدها يعقوب المنصور عزمه على مواصلة الجهاد ضد الأعداء ، ودعا يعقوب المنصور إلى الجهاد فاجتمع حوله جيش من المتطوعين من مختلف الأنحاء .

وكذلك جهز الفونسو الثامن - ملك قشتاله جيشا كبيرا مكونا من عدة جهات صليبية ، توحدت مع بعضها بمؤازرة من البابا ، وتوجهت لقتال المسلمين فى الأندلس وحشد الفونسو الثامن جيشه فى سهل حل حصن الأرك على ضفة وادى آنه .

وهاجم جيش المسلمين بقيادة يعقوب المنصور جيش الفونسو واخترق جنود المنصور صفوف جيش النصارى فتغلب المسلمون على النصارى وهزموهم وشتتوا جيشهم وحققوا نصرا حاسما فى عام ٥٩٣/١١٩٥ وفر الفونسو منهزما إلي طليطلة .

أعادت موقعة الأرك هيبة المسلمين فى عيون النصارى فضعف النصارى .

واصل المسلمون هجومهم عليهم استردوا كثيرا من المدن غرب الأندلس.

ولو أن المنصور واصل جهاده ضد النصارى فى شمال البلاد لما أمكنهم إعادة تنظيم صفوفهم وإعداد عدتهم لمهاجمة المسلمين من جديد .

وبعد يعقوب المنصور تولى محمد بن عبد الله الملقب بالناصر حكم البلاد .

محمد أبو عبد الله الناصر (٥٩٥-٦١٠ / ١١٩٦ - ١٢١٣)

فى عهده شغلت الدولة الموحدية عن بلاد الأندلس ، وضعف مركز المسلمين مما شجع الفونسو الثامن ملك قشتاله على شن الغارات على بلاد الأندلس فبعث الخليفة أبو محمد عبد الله الناصر جيشا أعده إعدادا قويا وأمده بالسلاح والعتاد فى عام ٦٠٧ / ١٢١٠ م .

عسكر الجيش فى أشبيلة واجتمع معه المجاهدون من كل بلاد الأندلس وأما الفونسو الثامن فقد استنجد بالبابويه واستطاع أن يكون جيشا قويا بعد أن أنهى خلافاته مع ملكى نافار وأرجون وأخذ يعد نفسه للأنتقام من المسلمين .

وفى عام ٦٠٨ / ١٢١١ م سار الناصر بالجيش متجها من جيلين إلى خانق واستعد بالجيش فى سهل قريب تغطيه التلال الصخرية تسمى العقاب وواجه المسلمون جيوش النصارى الذين سرعان ما استولوا على قلعة رباح ، فأمر الناصر بقتل قائد القلعة يوسف بن قادس ، فأدخل

الناصر الرعب في صفوف جيشه فتفرقوا وضعفوا ووقعت بهم الهزيمة فى عام ٦٠٩ / ١٢١٢ م فأصاب المسلمون ضربة شديدة فعاد شبح الفناء يلوح قويا منذرا .

وعمت البلاد الخلافات والفتنة وأسرع النصارى بضربيا تهم المتوالية وصارو يستولون على القلاع والحصون فسقطت قرطبه واشبيله وجيان ومرسيه والجزائر الشرقية وأذهل المسلمون سقوط قرطبه فى يد فرناندو الثالث ملك قشتاله بغير مقاومة ذات بال فى عام ٦٣٤ / ١٢٣٦ .

وتوفى الناصر فى عام ٦١٠ / ١٢١٣م وخلف الناصر ابنه المنصور أبو يعقوب يوسف بن محمد الناصر ، الذي ولي الخلافة في عام ١٢١٣/٦١٠ . ووقع الخلاف فى الأسرة الموحدية وظهرت المعارضة في أقوى صورها . وانتهى الخلاف بالقضاء على دولة الموحدين عام ١٢٦٩/٦٦٨ م بعد أن لعبت دورا كبيرا فى تقوية بلاد المغرب وتعزيز مركز المسلمين فى الأندلس ثم تقوم بعدها دولة بنى مرين .

الفصل الثالث

ملوك بنى الأحمر فى غرناطه

٦٣٥ - ٨٩٧ / ١٢٣٨ - ١٤٩٢

بنو مرين ٦٦٨ - ٨٧٦ / ١٢٧٠ - ١٤٧٢ م
ودورهم الحربى فى الأندلس

نشأت دولة بني مرين بالمغرب وقامت وبلاد الأندلس تستنجد بأمراء المغرب من عدوان النصارى المستمر علي الأرض والأهل والمال ، وسرعان ما بدأت كتائب المجاهدين من بنى مرين والمتطوعة من أهل المغرب ، تلبى نداء الأندلس ، وعبر القائد أبو معرف محمد بن أدريس بن عبد الحق المرينى ، وأخوه الفارس عامر البحر في نحو ثلاثة آلاف مقاتل جهزهم أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق سلطان بنى مرين .

وبدأ الأندلسيون يشعرون بقدرتهم على مواجهة النصارى حتى أن ابن الأحمر استعان بقوات المتطوعة والمجاهدين القادمين من وراء البحر، وهزم النصارى وردهم عن أراضيه فى عام ٦٦٠ / ١٢٦١ م .

وهكذا استطاعت غرناطة أن تقف فى مواجهة النصارى وتصدهم عن أراضيها .

فى عام ٦٦٢ / ١٢٦٣ عبرت الكتائب المرينية إلى بلاد الأندلس يقودهم الفارس عامر بن أدريس هاجموا النصارى واستولوا على مدينة شريش .

حاول ملك قشتاله الفونسو العاشر أن يضغط على القواعد الأندلسية خشية أن تشتد قوة غرناطه فتضعف من خططه فى الغزو فضاعف من عدوانه على المسلمين والاستيلاء على مدنهم ، وطرد أهلها منها .

عندئذ أعلن ابن الأحمر البيعة للملك الناصر صاحب تونس ، ولما لم تجد هذه الخطوة شيئا ذا بال ، ظل ابن الأحمر يواجه العدو دون معين ولجأ إلى مهادنة ملك قشتاله من جديد .

أخذت غرناطة تدعم قوتها قليلا قليلا، حتى قويت وظلت قلعة للاسلام عاش فيها المسلمون أكثر من قرنين .

ملوك بنى الأحمر فى غرناطة

٦٣٥ - ٨٩٧ / ١٢٣٨ - ١٤٩٢

ظهرت غرناطة على المسرح السياسى للأندلس عقب انهيار الدولة الأموية وظهور الصراع بين الطوائف الأندلسية .

سيطر الصنهاجيون بزعامة زاوى بن زيرى على غرناطة وأتخذها قاعدة له . بينما أخذ بنو حمود الأدريسية قرطبة مقراً لأقامتهم .

وظل التنافس وظهور الفتن مشتعلة بين العرب والبربر . وحاول العرب السيطرة على غرناطة وصدهم عنها الصهاجيون فى عام ٤٠٨ / ١٠١٧ .

وظلت غرناطة فى سلطان زاوى الصنهاجي وخلفائه من بعده ، الذين تمكنوا من الدفاع عن غرناطة والتوسع فى سلطانهم فاستولوا على مالقة من بني حمود (الأدارسة) ثم أستولوا على أشبيلية من بنى عباد (ملوك الطوائف) .

ثم سقطت غرناطة في يد يوسف بن تاشفين بعد عبور المرابطين إلى الأندلس عام ٤٨٣ / ١٠٩٠ .

وحل المرابطون محل ملوك الطوائف الذين أنتهى سلطانهم الذى دام نحو ستين عاماً مثل سابقيهم ، وظلت غرناطة تحت سلطان المرابطين الذين توارثوا الحكم فيها .

ثم أعقب المرابطين ، الموحدون الذين دخلوا الأندلس عام ٥٤٠ / ١١٤٦ واستولوا على غرناطة فى ٥٤٣ / ١١٤٨ ، وبقيت غرناطة فى يد الموحدين إلى أن اضطرب سلطان الموحدين وجاءت ثورة أبى عبد الله محمد ابن يوسف بن هود الذى أعلن عن عزمه لتحرير الأندلس من الموحدين والنصارى وإحياء الشريعة والسنة ، ورفع راية العباسيين الذين لقبوه بالمتوكل على الله وألبسوه الخلع والمراسيم وتبع ذلك دخول معظم الأندلس فى طاعته .

ثم أنتزع غرناطة فى عام ٦٢٨ / ١٢٣١ من أبى على إدريس الملقب بالمأمون وهو من خلفاء دولة الموحدين .

ثم رأى ابن هود أن يقاتل النصارى ولكنه هزم فى معاركه ضدهم وهزم فى معركة شريش على ضفاف نهر وادى لكه أواخر عام ٦٣٠ / ١٢٣٣.

ثم تحول ابن هود من قتال الفرنجة إلى قتال محمد بن الأحمر زعيم بنى نصر فى أحواز غرناطة فأنتهز النصارى الفرصة وتجمعوا لمهاجمة قرطبة .

وعلى الرغم من استبسال أهل قرطبة فى الدفاع عنها - وعلى الرغم من استغاثتهم بأميرهم ابن هود لإنجادهم إلا أنه تراخى فى نجدتهم ، فأضطروا بعد أن هزمهم الحصار وضاع أملهم فى النجدة ، إلى التسليم وسقطت قرطبة فى يد النصارى عام ٦٣٣ / ١٢٣٦ .

وفي عـام ٦٣٥ / ١٢٣٧ توفي ابن هود وهو في قـمـة السلطان ، وانهارت دولته التي لم تعرف الاستقرار .

وعلي أثر موت بن هود ، سارع الفرنجة لغزو البلاد والاستيلاء على مدنها ، بلنسيه ومرسيه وفي أعوام قليلة استولى الفرنجة على شرقى الاندلس .

محمد بن يوسف (ابن الأحمر)

(٦٣٥ - ٦٧١ / ١٢٣٧ - ١٢٧٢)

تتابعت القواعد الأندلسية الهامة فى الوقوع فى يد النصارى ، قرطبة وأشبيلية .

أما غرناطة التى نصّب ابن هود عليها قبل وفاته عام ٦٣٥ / ١٢٣٧م، نصب عليها عتبة بن يحيى المغيلى ولم يكن على وفاق مع ابن الاحمر وأظهر عداءه له ، ولكن عارضه أهل غرناطة لجوره ولسفهه عليهم وثاروا عليه وقتلوه، ونادوا بابن الأحمر رئيسا على غرناطة .

واستجاب لهم ابن الأحمر وسار إليها فى عام ٦٣٥ / ١٢٣٧ .

ونزل فى قصر باديس واتخذها مقرا لدولته .

وابن الأحمر هو محمد بن يوسف، المعروف بابن الأحمر، سليل بنى نصر، ويرجع نسبه إلى قبيلة بنى خزرج من الأنصار ولد فى أرجون [١] عام ٥٩٥ / ١١٩٨ . واشتهر بالفضيله والتقشف مع الجرأة وقوة العزيمة.

بدأ ابن الأحمر يعمل على توسيع ممتلكاته واستعان فى ذلك بأصهاره من زعماء الأندلس وانضم إليه كذلك خصوم ابن هود وعين ابن الأحمر أصهاره وولاهم على المدن التى خضعت له .

---

(١) أرجونه : شمال غرب جيّان .

خطى ابن الأمر [١] بشعبيه كبيرة من بين الأندلسيين . إلا أن بعض حكام العرب فضلوا أن يعقدوا تحالفا مع فرديناند الثالث بدلا من تحالفهم مع ابن الأحمر، فما كاد يستقر فى الحكم حتى عزم على جهاد النصارى، فسار إلى قلعة مرتش على رأس قوة كبيرة وحاصرها عام ١٢٣٨/٦٣٦.

وأسرع النصارى لنجدتها ، فرفع ابن الأحمر الحصار عنها، وعاد إلى القتال ضد ردريجو الونسو وهزمه وقتل قائد مرتش [٢] فى المعركة وجماعة من فرسان النصارى .

ثم اتجه فرديناند الثالث لقتال ابن الأحمر فأرسل إليه جيشا بقيادة الفونسو ، هاجم الفونسو أرجونه موطن بنى نصر وغيرها من حصون غرناطه واستولوا عليها ثم اتجهوا لحصار غرناطه فى عام ١٢٤٤/٦٤٢.

ولكنهم تكبدوا أفدح الخسائر لم يثنهم ذلك عن معاودة الهجوم على جيان ومحاصرتها .

ولما أحس ابن الأحمر بضعف موقفه وقوة خصمه لجأ إلي مهادنتهم ، وترضيتهم إلى حين .

ولكى تأمن غرناطه شر النصارى قبلوا التضحية باستقلالهم السياسى، على أمل أن تحدث معجزة وتنفرج الشدة .

---

(١) ابن الأحمر : أطلق الأحمر ، لحمرة فى جهه .

(٢) مرتس : بلده حصينه تقع على مقربه من جنوب غربي جيّان .

أخذ ابن الأحمر يمنى نفسه بالخروج من هذا المأزق ، ولما حدثته نفسه بتحسن أحواله واستقرار حكمه قوى عزمه على البحث عن مخرج له ، وأخذ يفكر فى شعوب المغرب ودولة بنى مرين وفعلا لقى الأندلسيون استجابه لندائهم بطلب النجده والخروج من المأزق الدفاعى الذى هم فيه .

وسرعان ما اتجه إلى الأندلس جماعات المتطوعه بالآلاف وقد تجهزا بالسلاح والمن يتزعمهم أب معرف محمد بن أمدلسى المزينى، وأخو عامر، بتكليف من أبى يوسف يعقوب سلطان المغرب المرينى .

وعلى الرغم من معاونة المغاربه للبلاد الأندلسية ، فإن الأندلس ظلت تقاوم الأعداء وتخشى الغد، وإزاء هذه الأحوال عاد ابن الأحمر إلى مهادنه ملك تشقاله ومحاولاته، فتنازل له ابن الأحمر عن بعض ممتلكاته مقابل السلام .

وظل ابن الأحمر يعمل على تثبيت ملكه وتحسين أوضاعه جعل الحكم فى مملكته وراثية ، وجعل ابنه الأكبر محمد وليا للعهد منذ عام ١٢٦٣/٦٦١ .

عرف ابن الأحمر بلقب الشيخ وبأمير المسلمين وكذلك أطلق هذا اللقب على سلاطيه غرناطه بعد ذلك .

توفى ابن الأحمر عام ١٢٧٢/٦٧١م وهو فى الثمانين من عمره بعد أن ثبت دعائم المملكة الغرناطية ، التى بقيت نحو قرنين ونصف .

أبو عبد الله محمد بن يوسف (الفقيه)

(٦٧١ - ٧٠١ / ١٢٧٢ - ١٣٠٣)

تولى أبو عبد الله محمد الفقيه عرش غرناطه بعد وفاة أبيه محمد بن الأحمر مؤسس دولة غرناطة ولقب بالفقيه لعلمه وورع .

ولد بغرناطه فى ٦٣٣ / ١٢٣٥ وقام بتنظيم شون الدولة النصرية فأنشأ الدواوين ورتب شؤنها من رسوم ألقاب وجبايه، كان على خلق وعزيمة فائقة محب للعلماء وأدار شؤن الدولة بكفاءة عاليه .

بعد أن ولى الحكم أبو عبد الله محمد (الفقيه) بعث بوفد إلى ملك المغرب يلتمس منه العون على مجاهدة الفرنج وسرعان ما أستجاب السلطان لنداء الأندلس .

ففى عام ٦٧٨/١٢٧٩ إتجه أبو يعقوب بتكليف من أبيه سلطان بنى مرين إلى الأندلس فى أسطول كبير، واشتبك الأسطول المغربى مع أسطول النصارى الرابض فى بحر الزقاق فى معركة حاسمه انتصر فيها المسلمون واستولوا على سفن النصارى ، وعبروا إلى الأندلس ، ففر النصارى ، يجرون أذيال الفشل .

ولما حاول النصارى غزو غرناطة قابلهم «الفقيه» ابن الأحمر بقواته وحاربهم وهزمهم فى عام ٦٧٩ / ١٢٨٠ م .

ثم حدث بين ابن الأحمر والمغاربه ما يعكر صفو المحبة والصداقة بينهم، ولكن خشي المنصور على المسلمين وأسرع إلى المبادرة بإعلان التفاهم والصداقة ، لعقد التحالف بين المغاربة وغرناطة مقابل تنازل ابن الأحمر عن ما لقه للمنصور ليجعلها قاعدة له فى العبور والغزو .

وتمت المصالحه بين الطرفين لمصلحة الإسلام والمسلمين .

وهكذا صارت غرناطة بمؤازرة بنى مرين فى مركز قوه فى مواجهة النصارى .

ففى عام ١٢٨٥/٦٨٤ غزا المنصور شريش وبعث بولده أبا يعقوب إلى أحواز اشبيليهثم زحف المنصور على قرمونه والوادى الكبير وعلى غيرها من أراضى قشتاله، وأرسل ابن الأحمر الأمداد إلى المنصور ، فانهزم ملك قشتاله ، وقبل شروط المنصور جميعها ومنها أن تنبذ قشتاله سياسة الدس بين الأمراء المسلمين .

وعلى العموم فإن بنى مرين ظلوا درعا حاميا لدولة غرناطة ، في مواجهة قشتاله .

وبعث المنصور اسطوله إلى السواحل الأندلسية لمطاردة أسطول قشتاله، وأضطر العدو للأنسحاب وحل محله أسطول المنصور .

وهنا اضطر سانشو إلى المهادنه وبعث يطلب الصلح ففرح المنصور بعرض الصلح واشترط عدم تعرض النصارى للمسلمين بالتعدى على أراضيهم وطلب رفع الضريبه عن التجار المسلمين وقبل النصارى هذه

المطالب من المسلمين وأعلنوا تعهدهم بذلك . وقام سانشو بزيارة لمعسكر المنصور، ورحب المنصور بحاكم قشتاله وتبادلوا الهدايا .

وفى عام ٦٥٨ / ١٢٨٥ توفى السلطان المنصور وولي بعده حكم المغرب ولده الأمير أبو يعقوب ، وسار أبو يعقوب على سياسة أبيه وبقى على العهود مع الأندلسيين، حتى إنه قبل عن رضى التنازل عن وادى آش لابن الأحمر (محمد الفقيه) .

وفى عام ٦٩٠ / ١٢٩٠ نقضت قشتاله العهود وأغارت على الثغور الأندلسية فأصدر أبو يعقوب أمرا إلى قائده على الثغر ، بغزو شريش، وأعلن المسلمون الجهاد واتجهت الحملات إلى الأندلس .

أسرع النصارى بإرسال أسطولهم ليحول دون وصول الأمدادات السلطانية للأندلس فأرسل المنصور أسطوله لمواجهة النصارى ، وقامت معركة بحرية انهزم فيها المسلمون فى عام ٦٩١ / ١٢٩١ .

فعاود أبو يعقوب الكرة وبعث بالأساطيل التى بادرت إلى مطاردة القشتاليه وأزعمتهم على الأنسحاب . ثم عبر أبو يعقوب بقواته إلى الأندلس فى ٦٩٠ / ١٢٩١ وغزا أرض قشتاله واستمر فى زحفه إلى أشبيليه ثم عاد ثانية إلى المغرب فى عام ٦٩١ / ١٢٩١ .

ولما أدرك ملك قشتاله أن قوة الأندلسيين راجعه إلى حلفائهم المغاربه حاول الدخول من باب الدس والوقيعه بين سلطان المغرب وابن الأحمر فأوعز ملك قشتاله إلى ابن الأحمر بأن للمغاربه أطماع فى أرض

الأندلسيين والأجدر بنا أن نتحالف نحن معا ونقف معا لنحافظ على أرضنا وممتلكاتنا .

الغريب أن هذا الدس راق لابن الأحمر ولم ينتبه لزيف هذا القول من جانب ملك قشتاله . وتعاقد الإثنان على حصار طريف والاستيلاء عليها حتى يسدوا الباب أمام أطماع المغاربه ، ولما انتهى الحصار للثغر الأندلسى ، طالب ابن الأحمر من ملك قشتاله تسليمه إليه طبقا لأتفاق سابق بينهما . إلا أن ملك قشتاله نكص على عقبيه ونقض العهد ورفض تسليم طريف إليه . وعندئذ أدرك ابن الأحمر خطأه، فكيف يعادى أقرب الناس إليه ، والحصن الحصين الذى يلجأ إليه فى الأزمات ويلقى منه دائما الأستجابه الفوريه ويتلقى الأمدادات .

أدرك اذن ابن الأحمر الفخ الذى أوقعه فيه ملك قشتالة وحاول علاج الموقف بينه وبين سلطان المغرب قبل فوات الأوان .

فبعث ابن الأحمر بوفد من كبار رجال دولته ليبدى اعتذاره لما بدر منه من تعاون مع ملك قشتالة فى حصاره لثغر طريف ، وطلب عودة المياه إلى مجاريها .

واستجاب سلطان بنى مرين لوفد غرناطة ، وقبل الأعتذار وقبل الصلح ، وتقابل الزعيمان فى ثغر طنجه . قدم محمد الفقيه الهدايا للمنصور ، وأعلن عن تنازله عن بعض الأراضى والحصون التى تحت سلطانه وهى فى الأصل من ممتلكات سلطان المغرب، فأعادهما للسلطان

بمناسبة عودة الوفاق بينهما وبعد أن اطمأن السلطان محمد الفقيه لعودة العلاقات مع سلطان المغرب ، أخذ فى مباشرة الجهاد ضد قشتالة عقب وفاة سانشو ملكها واستولى على بعض حصونها فى عام ٦٩٩ / ١٢٩٩ كما عقد فى عام ٧٠١ / ١٣٠١ معاهدة صداقه مع ملك أراجون خايمى الثانى .

عاش السلطان محمد الفقيه في غرناطه ما يزيد على ثلاثين عاما عمل خلالها على نشر الرخاء والأستقرار فى أنحاء البلاد ، وتثبيت أركان الدولة وتوفى عام ٧٠١ / ١٣٠٢ م وتولى حكم غرناطة بعده ابنه أبو عبد الله محمد .

أبو عبد الله محمد بن محمد (المخلوع)

(٧٠١ - ٧٠٨ / ١٣٠١ - ١٣٠٩)

كان ضريرا ، ذو عزم ونباهه يحب العلماء ويجالسهم . أنشأ المسجد الأعظم بالحمراء ، على أبدع طراز .

غلب عليه وزيره أبو عبد الله محمد بن الحكيم اللخمى حجر عليه فاضطربت الأمور .

اضطربت فى عهده العلاقة مع بنى مرين فهو لم يكن يحسن تدبير سياسة الملك ، فتحالف مع عدوه ملك قشتاله على سلطان المغرب .

ونتج سوء تدبير السلطان محمد المخلوع فى سياسة الدولة أن قامت الثورة ضده فقتل زيره ابن الحكيم وارغم المخلوع على التنازل عن العرش فى عام ٧٠٨ / ١٣٠٩ وتولى عرش السلطنه اخوه نصر بن محمد الفقيه.

نصر بن محمد الفقيه ٧٠٨ - ٧١٢ / ١٣٠٩ - ١٣١٣ .

تولى نصر عرش السلطنه ، ولكن نصر لم يكن على مستوى القيادة ، فنقم عليه الشعب وحال السلطان نصر العمل على تحسين علاقته مع سلطان بنى مرين ، واستجاب سلطان بنى مرين لهذه الخطوة من جانب غرناطة ، وعادت علاقة التفاهم والتحالف على ما يرام .

وعلى الرغم مـن ذلك فـإن الأمـور لم تتـحسن ، واضطر السلطان نصر إلى مملأة ملك قشتالة فـرديناند الرابع بدفع الجزيه له ، مما أسخط الشعب عليـه وقامت الثـورة ضده ، واضطر إلـى الرضوخ والتنازل عن العـرش إلى أبى الوليد إسماعيـل .

أبو الوليد إسماعيل

تولى السلطان أبو الوليد إسماعيل الحكم ٧١١-٧٢٥ هـ/ ١٣١٤-١٣٢٥ م فى غرناطة عام ٧١٣ / ١٣١٤ .

واستطاع إسماعيل أن يسيطر على الداخل ، ثم أعلن مواجهة القشتاليين الذين عادوا لمهاجمة المسلمين .

فهاجموا المسلمين فى وادى فرتونه عام ١٣١٦/٧١٦ وهزموهم ، كما أنهم استولوا على بعض القواعد والحصون ، وحاولوا غزو الجزيرة الخضراء إلا أن الغرناطيين لم يمكنوهم من الأستيلاء عليها بمعاونة من السلطان أبى سعيد المغربى . ورأى القشتاليون أن يعدوا العدة لمهاجمة غرناطة ، وجهزوا جيشا كبيرا يضم فرقه من الأنجليز المتطوعين .

وعلى الرغم من أن جيش غرناطة لم يكن على مستوى الجيش القشتالى المهاجم إلا أنه ضم فرسان شجعان خاصة الجند المغاربه الذين لم يصبهم ترف العيش بل كرسوا حياتهم للجهاد .

لما التحم الجيشان المسلمون والنصارى فى هضبة إلبيره فى عام ١٣١٨/٧١٨ م .

دارت الدائرة علي القشتاليين المعتدين فقتل منهم الكثير وغرق معهم من حاول الفرار فى نهر شنيل غير من وقعوا فى الأسر .

ودام القتال بين الفريقين ثلاثة أيام جمعت بعدها الأسلاب والغنائم من ذهب وفضه، وعمت الفرحه شعب غرناطة بهذا النصر العظيم .

وبقى السلطان إسماعيل فى جهاده ضد القشتاليين ، حتى تمكن من الأستيلاء على مدينة ، بياسه فى عام ٧٢٤ / ١٣٢٤ م .

ثم اتجه إلى مرتش واستولى عليها فى عام ٧٥٢ / ١٣٢٥ .

ثم دب الخلاف بين السلطان إسماعيل وابن عمه محمد بن إسماعيل صاحب الجزيرة الذى تربص به وطعنه وهو بين أهله وعشيرته وذلك فى عام ٧٢٥ / ١٣٢٥ .

خلفه ولده أبو عبد الله محمد ٧٢٥ - ٧٣٣ / ١٣٢٥ - ١٣٣٣ وهو فى نحو الحادى عشرة من عمره .

وفى أول عهد أبى عبد الله محمد وقع خلاف بينه بين شيوخ الغزاة المغاربه ولكن لم يدم هذا الخلاف طويلا ، وهادن أبو عبد الله جبهة المعارضة بالداخل وتفرغ للقشتاليين ، فضلا عن استعانته بسلطان المغاربه. واستطاع أبو عبد الله محمد أن يجدد زمن الجهاد ضد القشتاليين فاسترد المسلمون باتحادهم جبل طارق وهو الثغر المنيع من القشتاليين بعدما ظل فى سلطانهم نحو ربع قرن .

ثم دب الخلاف بين أبى عبد الله وبعض رجاله من المغاربه لشكلهم فى نواياه تجاههم ، فعملوا على التخلص منه بالقتل فى عام ١٣٣٢/٧٣٣م

وولى أخوه أبو الحجاج يوسف عرش غرناطة وهو فى السادسه عشرة من عمره .

أبو الحجاج يوسف بن أبى الوليد بن إسماعيل

(٧٣٣ - ٧٥٥ / ١٣٣٣ - ١٣٥٤)

وبدأ أبو الحجاج يوسف حياته بالعمل على التخلص من قتلة أخيه ، ونفيهم .

وفى عهد السلطان يوسف ظهرت أطماع النصارى بقيادة ملكهم الفونسو الحادى عشر فى أراضى وممتلكات غرناطة، وعملوا على حصار وغلق المنافذ التى ترد منها الأمدادات إلى بلاد الأندلس ، وقامت فى سبيل ذلك المعارك التي أعد لها النصارى اعدادا جيدا حيث اتحدوا فى مواجهة المسلمين .

واجتمع سلطان المغرب بأسطوله وسلطان طنجه بفرسانه وقام النصارى بحصار ثغر طريف والمسلمون عند السهول فى الشمال الغربى منها .

وتقابل الفريقان فى عام ٧٤١ / ١٣٤٠ م وانهزم فيها المسلمون ، فانسحب المغاربه إلى الجنوب والأندلسيون إلى الشمال . ثم عاد الفريقان للقتال من جديد ، وتغلب الفونسو الحادى عشر على المسلمين واستولى على ثغر الجزيرة الخضراء ، وثغر طريف .

وبقى للمسلمين جبل طارق همزه الوصل الوحيدة بين فاس وغرناطة .

وفى عام ٧٤٥ / ١٣٤٥ جددت غرناطة المعاهدة مع أراجون وملكها بيدرو الرابع .

أما قشتالة فظلت على عدائها للمسلمين والتعدي على ممتلكاتهم .
وحاولوا غزو جبل طارق فى عامم ٧٥٠ / ١٣٤٩ المنفذ الوحيد الذى يربط المسلمين فى فاس بإخوانهم فى غرناطة وحاصروه نحو عام والحاميه الإسلامية مستمرة فى المقاومة ببساله وعزيمة، حتى نفذ صبر الغزاه وضعفوا عن الأستمرار فى الحصار ثم ظهر الوباء بين جنودهم ومات فيه ملكهم الفونسو الحادى عشر، وبسبب الوباء وموت الفونسو فى هزيمة النصارى وانسحابهم فى عام ٧٥١ / ١٣٥٠ وولي حكم قتاله بيدور (بطرو) القاسى .

أما غرناطة فقد اغتيل ملكها أبى الحجاج وعمره ٣٧ عاما فى عام ٧٥٥ / ١٣٥٤بيد شخص مختل العقل لم تعرف له هوية .

محمد بن يوسف بن أبى الوليد بن إسماعيل (محمد الغنى بالله)

(٧٥٥ - ٧٦٠ / ١٣٥٤ - ١٣٥٨)

هو محمد بن يوسف بن أبى الوليد بن إسماعيل ، تولى حكم غرناطة بعد وفاة أبيه أبى الحجاج يوسف وهو صغير فقام بتدبير أمور الدولة حاجب أبيه أبو النعيم رضوان والكاتب لسان الدين بن الخطيب الذى رقى حتى رتبة الوزارة .

ولى محمد الغنى بالله حكم غرناطة فى الوقت الذى شغلت فيه قشتاله بمشاكلها الداخلية ، فلم تحدث مشاكل على الحدود ، وسارت الحياة فى غرناطة هادئة مستقرة إلي حين .

ثم ظهرت المشاكل الداخلية عندما قام إسماعيل أخو محمد الغنى بالله - وكان معتقلا فى أحد أبراج الحمراء - على رأس جماعة من المعارضين لحكم الغنى بالله فأخرجوا إسماعيل من السجن ، واتجهوا إلى حصن الحمراء ، ودخلوا إلى قصر الحاجب رضوان وقتلوه ، وأعلنوا تولي إسماعيل عرش السلطنه مكان أخيه الغنى بالله في عام ١٣٥٩/٧٦٠ وكان الغنى بالله حينذاك غائبا عن مقر الحكم . ولم يحاول الغنى بالله الدفاع عن عرشه ولجأ إلى وادى أش . ثم رحل الغنى بالله مع وزيره ابن الخطيب إلى بلاد المغرب ، بسفارة من أبى سالم سلطان المغرب ونجحت السفارة بانتقال الغنى بالله من غرناطة إلى المغرب .

أما السلطان يوسف فلم يكد يستقر على عرش غرناطة حتى تغلب

الرئيس أبو سـعـيـد على السلطان إسـمـاعـيل وقـتله فى عـام ١٣٦١/٧٦٣.

وعندئذ عزم محمد الغنى بالله على العودة إلى الأندلس وبصحبته وزيره ابن الخطيب ، فعبر المضيق إلى الأندلس واستولى على ما لقه ثم إلى غرناطة فاستولي عليها .

أما الرئيس أبى سعيد فقد التجاء إلى قشتالة وهكذا عاد السلطان محمد الغنى بالله إلى عرش السلطنه ثانية في عام ٧٦٣ / ١٣٦١ م .

محمد الغنى بالله ٧٦٣ - ٧٩٣ / ١٣٦١ - ١٣٩١

عاد محمد الغنى بالله إلى عرش غرناطة ، واعاد وزيره ابن الخطيب إلى منصب الوزارة ، وأسند ابن الخطيب ، كتابة السرالى تلميذه أبى عبد الله ابن زمرك .

شغل ابن الخطيب منصب الوزارة فى المدة الثانية من توليه لها عشر سنوات أثار خلالها النفوس من حوله وكثر معارضيه ، فاضطر إلى الأنسحاب سرا إلى بلاد المغرب تاركا منصبه وأهله وولى الوزارة مكانه أبو عبد الله بن زمرك .

وتوطدت العلاقة فى عهد محمد الغنى بالله بمصر ، فقد أرسل السلطان محمد الغنى بالله إلى الأشرف شعبان سلطان مصر يبلغه بجهاد غرناطة ومدافعتها الفرنجة ، وردت مصر بإعجابها بمواقف مسلمى الأندلس المشرفة فى الدفاع عن البلاد ومقاومة الأعداء .

كما عقد الغنى بالله معاهدة صداقة مع أراجون فى عام ١٣٦٧/٧٦٨ مدتها ثلاثة أعوام بالنيابة عن نفسه وبالنيابة عن صديقه أبى فارس عبد العزيز سلطان المغرب . وتتضمن المعاهدة توطيد الروابط التجارية والتعاون العسكرى .

هذا بينما توترت العلاقة مع قشتاله وذلك عندما العلاقة مع قشتالة وذلك عندما أحتلت قوات قشتالة برغه وجيرة فقطعت بذلك الطريق بين رنده ومالقه .

فزحف المسلمون إلى هذين الحصنين واستعادوهما في عام ١٣٦٦/٧٦٣ .

وفي عام ١٣٦٧/٧٦٨ قام الغني بالله بالزحف على مدينة اطريره في جنوب شرقي أشبيليه وحصن أشر، واستولى على الغنائم والأسرى .

ثم هاجم الغني بالله في نفس العام مدينة جيان واستولى على الغنائم والأسرى .

وفي عام ١٣٦٨/٧٦٩ استرد المسلمون الجزيرة الخضراء .

وفي عام ١٣٧٠/٧٧١ حاصروا مدينة قرمونه من أعمال اشبيليه، وشانه في جنوب شرقي قرمونه مما أعطى جوا يوحي بقوة غرناطه أمام الأعداء .

وهكذا صار عصر الغني بالله، مميزا وعم البلاد الرخاء والاستقرار، وتوفي الغني بالله في عام ١٣٩١/٧٩٣ . وخلفه في الحكم ولده يوسف أبو الحجاج (يوسف الثاني) .

أبوالحجاج يوسف الثانى

(٧٩٣ - ٧٩٧ / ١٣٩١ - ١٣٩٤)

ولى يوسف أبو الحجاج بن محمد الغنى بالله الحكم وقام بأمر دولته خالد مولى أبيه، وقام خالد بقتل أخوات يوسف الثلاثة، فسخط يوسف على وزيره خالد ، وقتله .

ثم قام يوسف بإدارة الدولة بنفسه والعث بطلب الهدنه مع قشتاله ، ثم عقد معادهة صلح بين غرناطه وقشتاله مقابل اطلاق غرناطه لبعض الأسرى القشتاليين من سجون غرناطه .

وقام محمد بن يوسف الثانى بالثورة ضد أبيه لمحاباته لأبنه الأكبر يوسف على أخيه محمد وهاجم الحمراء فى جماعة من أنصاره وتصادف وجود سفير المغرب بالقصر فاعترض طريق الثوار وراجعهم وحذرهم من سؤ العاقبه، ونجح فى التأثير عليهم فانسحبوا وفشلت الثورة ضد الأب .

وفى عهد السلطان يوسف الثانى ، هاجمت غرناطه أحواز مرسيه ولورقه ، فهاجم النصارى بدورهم مروج غرناطه ، فصدهم المسلمون واوقعوا بهم الهزيمة . ثم وقع الصلح بين الطرفين .

وتوفى يوسف الثانى فى عام ١٣٩٤/٧٩٧م وولى الحكم بعده ولده محمد ، بعد أن أقصى أخوه الأكبر يوسف وسجن فى قلعة شلوبانيه بقرب ثغر المنكب .

السلطان محمد بن يوسف الثانى

(٧٩٧ - ٨١١ / ١٣٩٤ - ١٨٠٤)

تولى حكم غرناطه السلطان محمد بن يوسف الثانى بعد أن أقصى أخاه الأكبر يوسف، وأودعه قلعة شلوبانيه القريبة من ثغر المنكب ثم استدعى الوزير أبا عبد الله بن زمرك وكان قد أقصى من منصبه فى عهد الغنى بالله فأعاده محمد ولكنه لم يستمر فى الوزارة سوى ثلاثة أشهر لكثرة خصومه وقلة حكمته فى تدبير شؤن الدولة .

وعمل السلطان محمد على عقد معاهدة مع قشتالة ولكن على الرغم من اتمام هذه المعاهدة إلا أن قشتالة عاودت الأعتداء على سهول غرناطه، فبادلهم السلطان محمد بالمثل وهاجم ولاية الغرب (غربى الأندلس) ثم استولي على حصن أيامونتى - مدينة صغيرة على ساحل الأطلنطى - بين اسبانيا والبرتغال ، وعاد بالغنائم والأسرى وكرر القشتاليون الأعتداءات ، ثم تم عقد هدنه مدة عامين .

ولكن أعقب المعاهدة وفاة هنرى الثالث وعين مكانه عام ٨٠٩هـ/١٤٠٦م ولده (يوحنا) الذى صار تحت وصاية والده وعمه فريدناند فنقض الوصى المعاهدة وعادوا لمهاجمة غرناطه واستولوا على حصن الصخره وتقع قرب رنده كما اقتحموا حصن باغه ثم استردوا حصن أيامونت من غرناطه .

وجاء الرد من غرناطه فغزا محمد أراضى قشتالة من الشرق وهاجم جيان واستمر القتال بين الفريقين ثم عقدت هدنه عام ٨١١ / ١٤٠٨م .

أمـا مملكة أراجـوان فـقـد تم عـقـد هدنه عـام ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥م بين السلطان محـمد وأرتين ملك أراجون لمدة خمسـة أعوام لتنظيم العـلاقـات التـجـارية والعـسكرية والتـعـاون التـام بين الطرفـين . ثم توفي مـحـمد بن يوسف الثانى عام ٨١١ / ١٤٠٨ وخلفه أخوه يوسف الثالث

يوسف الثالث

(٨١١ - ٨٢٠ / ١٤٠٨ - ١٤١٧)

دخل يوسف غرناطه فى حفل فخم واستقبل فى المدينة بحماسة ، فقد كان مسجونا وخرج من السجن ليلى عرش البلاد .

وعندما تولي حكم البلاد ، عمد إلى عقد هدنه مع قشتالة ، وتم فعلا عقد هدنه لمدة عامين .

ولما حاول يوسف تجديد المعاهدة بعد انتهائها رفض القشتاليون تجديد المعاهدة، وطالبوا بخضوع الغرناطيون لقشتاله وإذا رفضوا فالحرب هى البديل .

رفض الغرناطيون العرض واستعدوا للحرب وهاجمت قشتاله انتقيره فى شمال غربى مالقه ، وواجه يوسف الغزاة وأنزل المدافعون بالمهاجمين خسائر فادحة ، ثم وقعت مجابهة بين القوتين انتهت بهزيمة المسلمين المدافعين وسقطت أنتقيره فى أيدى القشتاليين فى عام ٨١٥ / ١٤١٢م

ثم أعاد الغرناطيون طلب عقد هدنه فوافقت قشتالة مقابل إفراج غرناطة عن مئات من الأسرى دون فدية .

وبعد المعاهدة ، توطدت الصلات بين غرناطة وقشتاله، وحل السلام والموده والإحترام محل النزاع والشقاق وصارت الدولتان على طريق السلام وأقيمت فى غرناطة حفلات الفروسيه من المبارزة بين فرسان

المسلمين والنصارى ، وبحضور سيدات المجتمع الأندلسى ، وعم البلاد الأمن والرخاء .

ولكن الأندلسيون . حرمهم تيار الإسراف والترف البعد عن الجديه ، واليقظه اللازمة للتأهب للدفاع عن الوطن فى الظروف الحرجه وعندما يحدق الخطر بالوطن .

ولما أثار أهل جبل طارق ولجأوا إلى سلطان المغرب أبى سعيد المرينى، أرسل إليهم أخاه عبد الله على رأس جيش لمساعدتهم ، وأرسل السلطان يوسف العون والمدد إلى حاكم جبل طارق لمساعدته ضد الثورة، وفشلت الثورة وأسر عبد الله ثم أن الأمير يوسف اهتم ورحب بعبد الله وساعده على العودة إلى المغرب للاستيلاء على الحكم فى المغرب حيث كان على خلاف مع أخيه سعيد المرينى سلطان المغرب، وتمكن عبد الله - بمساعدة القبائل المغربية التي التفت حوله - من انتزاع الملك من أخيه وحل محله فى حكم البلاد المغربية .

وتوفى السلطان يوسف عام ٨٢٠ / ١٤١٧ الذى عرف خلال حكمه بالفروسية والبراعة فى السياسة وتدبير أمور البلاد فأحبه شعبه ، كما لم يحدث مع أحد من الحكام قبله .

أبو عبد الله محمد الأيسر

(٨٢٠ - ٨٣١ / ١٤١٧ - ١٤٢٨)

هو ابن السلطان يوسف الثالث . تولى عرش السلطان بعد وفاة أبيه عام ١٤١٧/٨٢٠ لم يكن محمد الأيسر على علاقه ودية بشعبه، بل على العكس ، أبعد نفسه عن الشعب وعن قادته ، وتعالى عليهم .وقام وزيره يوسف بن سراج بتصريف أمور الدولة . وعلى الرغم من جهود ابن السراج لإصلاح الأحوال فى البلاد إلا أنه لم يفلح فى ذلك الأمر الذى نتج عنه اضطراب الأحوال .

ثم ثار الشعب على القيادة الحاكمة وتكرر قيام العب بالثورة ضد الأيسر فينحى عن الحكم ثم يعود .

وطالما لجأ زعماء البلاد إلى قشتالة لمناصرة زعيم على آخر ، مما أعطى الفرصة لمملكة قشتالة من التمكن من البلاد ومعرفة نقط الضعف فيها . والعمل على أثارة القلاقل، حتى يزداد المسلمون ضعفا على ضعف ، وحدث التفكك بين القادة العرب ، بدلا من الترابط والاتحاد . مما أدى فى النهاية إلى سقوط البلاد فريسة فى يد الأعداء .

عمل القشتاليون على أثارة القلاقل والأضطرابات في البلاد، فدخلوا في وادى آش من أعمال غرناطه فى عام ٨٣١ / ١٨٢٤ م .

وأعتدوا على ممتلكاتها . بقصد أثارة الأضطرابات . وفعلا قامت الثورة ضد الأيسر واضطر إلى النزول عن الحكم ومغادرة البلاد الأندلسية إلى بلاد المغرب فى تونس وسلطانها أبى فارس الحفصى .

وتولى الحكم بعده محمد الزغير (محمد بن محمد بن يوسف الثالث)

محمد الزغير

(٨٣١ - ٨٣٤ / ١٤٢٨ - ١٤٣٠)

هو محمد بن محمد بن يوسف الثالث وهو ابن أخى الأيسر ولما ولى الزغير عرش السلطنه عمل على جذب قلوب الشعب إليه ، إلا أن الأحوال الداخلية وقوى المعارضة تغلبت على جهود هذا السلطان ولم تسعفه الأيام ، والظروف غير المواتيه لكى ينفذ ما أراد من إصلاح .

ولم يستمر الزغير فى الحكم غير عامين وبضعة أشهر حاول خلالها مقاومة الأعداء وواصل الجهاد ضدهم ولكنهم تغلبوا عليه وانتهت حياته بمؤامرة دبرت ضده ومات مقتولا في عام ٨٣٤ / ١٤٣٠ .

أبو عبد الله محمد الأيسر (مدة ثانية)

(٨٣٤ - ٨٣٥ / ١٤٣٠ - ١٤٣١)

عاد أبو عبد الله محمد بن يوسف للحكم للمرة الثانية عام ٨٣٤ / ١٤٣٠ وتم ذلك بمؤامرة وبرها يوسف بن سراج وزير الأيسر فى ولايته الأولى واستعان بحاكم قشتاله الذى استغل الأحوال المضطربه في غرناطه لتحقيق أطماع فيها وعملت دسائس قشتالة ومؤامراتها على التعجيل بانحلال الدولة وانهيارها .

بدأ عهد السلطان أبو عبد الله فى المرة الثانية بالاضطرابات والدسائس ، وقامت الثورات ضده ونحى عن العرش ثم عاد وسيعود بعد ذلك مرة ثالثة .

ولم تكن قشتالة بعيدة عن هذه الأحداث وبعد أن استقر السلطان الأيسر فى الحكم بعث يطلب تجديد الهدنه من ملك قشتالة خوان الثانى فاشترط عليه الوصى على العرش رد نفقات إعادته إلى الحكم . وذلك أن وزيره يوسف بن سراج هو الذى دبر مع ملك قشتالة عودة الأيسر إلى حكم غرناطه وطلب ملك قشتالة أيضاً دفع جزية سنوية لقشتالة ورفض الأيسر العرض .

وقامت الحرب بين الطرفين انتهت بهزيمة الأيسر ، وثارت غرناطة ، ووقعت الأنقسامات ودبرت المعارضة التى قامت ضد الأيسر خطة لاسقاط الأيسر وتولية أبا الحجاج يوسف بن المول وكان هذا الأمير واسع

الشراء وذو هيبه ومن بيت الملك عن طريق أمه ابنة السلطان محمد بن يوسف الغنى بالله . وأبوه ابن المول من وزراء الدولة النصرية .

ويوسف هذا استعان هو أيضاً بملك قشتالة وأبدى للملك القشتالى استعداده أن يحكم باسمه إذا ولى العرش ، وأن يعمل برايه فوافق ملك قشتالة وتم عقد اتفاق بين الطرفين بذلك فى عام ٨٣٥ / ١٤٣١ .

وتنفيذا للمعاهدة ، هاجمت قوات قشتالة غرناطة واشتبك الأيسر مع هذه القوات بجنوده فى البيرة فانهزم الأيسر ، وانسحب إلى غرناطه .

وعاونت قشتالة يوسف بن المول فاستولي على رنده ولوشه وحصن اللوز ومؤدى به ملكا على غرناطه والتقت قوات يوسف بقوات الأيسر فانهزم الأيسر وقتل ابن سراج وانسحب الأيسر وغادر غرناطه متجها إلى مالقه فى جماعة من حاشيته ليستقر بها بينما بقى يوسف بن المول فى غرناطه فى عام ٨٣٦ / ١٤٣٢ .

ولم يكن لهذا السلطان من عمل غير الإرتماء فى أحضان الأعداء فى سبيل الوصول إلى الحكم الذى لم يدم غير ستة أشهر ، وتوفى بعدها .

وكل ما حدث من ضعف للمسلمين فى غرناطه وهزيمتهم أمام أعدائهم يكن سببه الرئيس إلا الخلافات الداخلية والحروب الأهلية ، وضعف الحكام .

أبو عبد الله محمد الأيسر (مدة ثالثة)

(٨٣٦ - ٨٤٥ / ١٤٣٢ - ١٤٤١)

وعقب وفاة السلطان يوسف أجمعت غرناطة على عودة الأيسر ، وعمل الأيسر على عقد صلح مع القشتاليين فتم عقد هدنه مدتها عام ، ولكن غدر القشتاليون بالمسلمين ، وأغارو على أراضى غرناطه من جهة الشرق واسطتاع الوزير ابن عبد البر زعيم بن سراج ردهم ، ثم عاودت قشتالة الهجوم على المسلمين عند أشدونه فهزموا مرة ثانية فى عام ٨٣٨ / ١٤٣٤ وظل الصراع بين المسلمين والنصارى والحرب سجالا . أخيرا رأى السلطان الأيسر فى أواخر عهده أن يلجأ إلى سلطان مصر طلبا للنجدة .

فبعث سفارة فى عام ٨٤٤ / ١٤٤٠ لعله يجد في مصر عوضا عن دولة بنى مرين التى ضعفت أمداداتها فى العهود الأخيرة .

فبعث السلطان أبو عبد الله محمد بن يوسف (محمد الأيسر إلى السلطان الظاهر حقمق سلطان مصر بسفارة فى عام ٨٤٤/ ١٤٤٠ يطلب النجدة من مصر .

ورد سلطان مصر بأنه سوف يبعث إلى (ابن عثمان) سلطان القسطنطينية لنجدة الأندلس فأصر الرسل على أنهم إنما يلجأون إلى مصر فطلبوا إمدادهم بالمال والعدة والعتاد ، فوعدهم سلطان مصر بالموافقة .

جاء لجوء الأندلس إلى مصر متأخرا بعد أن ضعفت دولة بنى مرين المغربية ، وتتابعت استغاثة الأندلس إلى مصر ، وأخذت مصر تتبع أخبار الأندلس باهتمام وترقب ، خاصة وأنه توجد علاقة تجارية تربط ثغور مصر بثغور الأندلس .

كما أن لمصر هيبتها بين دول النصارى منذ الحروب الصليبية فى المشرق .

كما أن من بين رعاياهم ملايين من النصارى ، وأن البقاع المقدسة النصرانية تحكمها مصر .

حاولت مصر سلوك الطرق الدبلوماسية والضغط السياسى فوجهت مصر سفارة إلى البابا النصرانية .

وأرسلت مصر راهبين من رعاياهم ، أحدهما رئيس دير القديس فرنسيس فى بيت المقدس ، وذلك لمخاطبة البابا أنو صان الثامن وإلى ملوك أسبانيا ، يطلبان من البابا وملوك النصارى الكف عن الأعتداء على المسلمين والرحيل عن أراضيهم ، وعدم التعرض لهم ورد ما أخذ منهم ، وإلا فإن ملك مصر سوف يضطر إلى أن يتبع نحو رعاياه النصارى، سياسة التنكيل والقصاص، ويمنع النصارى من دخول الأراضى المقدسة .

وكتب البابا إلى ملوك أسبانيا لحثهم على وقف العدوان على مسلمى

الأندلس وعاد الراهبان إلى مصر يحملان رد النصارى وبرفقتهما بعض التحف والهدايا .

على أن عدوان النصاري لم يكن قاصرا على العرب فى بلاد الأندلس، وإنما حاولوا النيل من مصر أيضا ومن أمثلة ذلك ، المشروعات الصليبية التى نادت بالحصار الأقتصادى على مصر وتجويعها والقضاء على أهلها ، وذلك بتحويل مجرى نهر النيل، فلا تصل مياهه إلى مصر ويموت أهلها جوعا .

فقد أرسل الفونس ملك أرجونه الأسبانى إلى ملك الحبشه عام ٨٥٤/ ١٤٥٠م يطلب منه العمل على تحويل مجرى نهر النيل ومهاجمة مصر من ناحية الجنوب فى الوقت الذى يقوم فيه الفونس بغزو الشام .

ثم أرسل البوكرك ، قائد الأسطول البرتغالى يطلب من ملك البرتغال امداده بعدد من العمال المدربين للعمل على تحويل مجرى نهر النيل .

ولكن الأيام كشفت عن أن المشروع الأوربى ما هو إلا خرافه .

ومما لا شك فيه أن الخلاف والتفرق والحروب الداخلية التى سادت غرناطه وعصفت بوحدتها بعد أن وليها عدة من الأمراء الضعاف حيث صارت العوبة فى يد الأعداء ، فعلى الرغم من حس بلاء السلطان الأيسر في حروبه ضد قشتالة ، إلا أنه لم يحسن السيرة في الداخل، وفشل فى اجتذاب شعبه إليه، حتى أن بعض خصومه من الفرسان لجأ إلى ملك قشتالة يطلب حمايته من سلطان غرناطه .

وذلك مثل الأمير يوسف بن أحمد حفيد السلطان يوسف الثانى وابن عم السلطان الأيسر .

وذلك غير الزعماء الآخرين من المعارضين لسياسة السلطان الأيسر .

ومنهم أيضا محمد بن نصر بن محمد الغنى بالله المعروف بالأحنف، الذى تمكن من الأستيلاء على الحمراء والحصون المجاورة وقبض على الأيسر ومن معه وأودعهم السجن . وأعلن نفسه ملكا في عام ٨٤٥/١٤٤١م . بعد معارك عنيفة بين الزعماء في غرناطة وتبادل الحكم فيما بينهم عنوة .

كما حدث أن الوزير ابن عبد البر زعيم بنى سراج أيد ولاية يوسف (ابن إسماعيل) وهو الذى يقيم فى بلاط قشتالة .

فسار الأمير يوسف (ابن إسماعيل) من قشتالة ومعه سريه من النصارى بتأييد من ملك قشتالة ووصل غرناطه بعد قتال مع المعارضين لابن يوسف وذلك فى ٨٥٨/١٤٥٤. وأعلن ابن يوسف ولاءه لملك قشتالة خوان الثانى .

ثم نقض هذه التبعيه لقشتاله بعد وفاة خوان الثانى وولاية هنرى الرابع، فبعثت قشتالة بجيوشها لإخضاع ابن إسماعيل، ولقيه الغرناطيون فى قوات صغيرة إلا أنها كبدت المعتدين خسائر كبيرة ، وتبادل الفريقان الأعتداءات وأستمرت الحرب سجالا بين الفريقين .

وفى عام ١٤٩٢/٨٦٧ سقط جبل طارق فجأة فى يد القشتاليين بقيادة الدوق مدينا سيدونا .

وعدت هذه الواقعة من أسوأ الضربات التى وجهت لغرناطة فى عهد ابن يوسف وبدأت غرناطه منذ ذلك الحين تشعر بوحدتها في الميدان ، مع عدوها دون حليف تعتمد عليه. واضطرت غرناطة إلي الأعتراف بسلطان قشتاله وبتأديه الجراية ، طلبا للسلم .

ومن المؤكد أن الأضطرابات الداخلية هى التى سببت الضعف لغرناطه أمام عددها ، الذى ظل يتحين الفرص لاقتناص الفرسة .

ثم توالت الأنقلابات فى غرناطه فأضعف ذلك من قواها السياسية والإجتماعية وزاد الموقف الغرناطى ضعفا ، أن تحولت قشتالة إلى توحيد كلمتها ، فقويت شوكتها وجاءتها الفرصة للقضاء على غرناطه الإسلامية .

وبعد انحدار الأحوال بين المسلمين في غرناطه، وصارت إلى شطرين، الأنحاء الشرقية ويحكمها الأمير محمد بن سعد (أبو عبد الله الزغل) وهى مالقة وأعمالها .

والأنحاء الغربية ويحكمها الأمير أبو عبد الله محمد بن على وهى مدينة غرناطة وأعمالها .

عزم فرديناند الخامس على الاستيلاء على الجهات الشرقية والقضاء

على سلطان أبى عبد الله الزغل [1] لخشيته من قوة بأسه وفروسيته . واضطر أبو عبد الله الزغل تحت الظروف القاسية - بعد أن بلغ اليأس مداه - إلى الإذعان والتسليم، للأعداء .

بقى أمام فرديناند الخامس أن يستولي على آخر القواعد الإسلامية فى بلاد الأندلس غرناطه .

بعثت قشتالة فى بداية الأمر إلى أبى عبد الله محمد بن أبى الحسن سفيرين يطلبان منه تسليم غرناطة، وهنا استيقظت نفسه وتعجب كيف يصل به الأمر إلى حد تسليم بلده وأهله لهذا العدو الغادر ونسى أنه هو الذى عاون الأعداء على بنى وطنه .

وأمر أبو عبد الله باجتماع عقده مع كبار غرناطه وانتهى الأمر برفض التسليم، والدفاع عن غرناطه حتى الموت .

وهكذا دبت روح الحماس للدفاع عن الأرض والأهل فى نفوس الناس وانتقلت روح الجماعة للذود عن الوطن إلى روح أبى عبد الله محمد .

وأعلنت غرناطه رفضها للاستسلام وأبلغت قشتالة بهذا القرار المفاجىء لهم حدث هذا فى عام ٨٩٥ / ١٤٩٠ .

وفى ظاهر غرناطه نشب القتال بين الفريقين ، انسحب بعدها القشتاليون من أراضى المسلمين .

١- الزغل : الشجاع .

خرج أبو عبد الله بعد انسحاب القشتاليين للمجاهدة من جديد ضد أعداء البلاد ، واستولى على قرية البذول وعلى عدة قرى أخرى .

وارتفعت الروح المعنوية لغرناطه وثار الأهالى فى مختلف الأنحاء ، وثار المسلمون فى أندرس وعلى رأسهم أبو عبد الله فلما سمع عمه الأمير محمد بن سعد (الزغل) . ولم يكن قد غادرها بعد، خرج إلى المريه ثم جاز منها إلى المغرب .

وجهز أبو عبد الله الحاميات الإسلامية للدفاع عن الجهات التى استولى عليها وذلك فى عام ٨٩٥ / ١٤٩٠ .

وصارت الحرب سجالا بين المسلمين والنصارى . ولما رأى فرويناند أنه لابد لاستقرار أحوال الأمن فى البلاد من الأستيلاء على غرناطه، قرر العزم على محاصرة غرناطه حتى تذعن وتستسلم، كما فعلت جميع البلاد الأخرى من قبل وأعد فرديناند لهذه الغزوة جيشا مكونا من خمسين ألف مقاتل أو أكثر من الفرسان والمشاه وزودها بالمدافع والذخائر والمؤن .

وفى عام ٨٩٦ / ١٤٩١ م عسكر على بعد فرسخيين من غرناطه على ضفاف نهر شنيل، فى ظاهر قريه عتقه وأرسل بعض عساكره ، إلى حقول البشرات وتقع فى غرب غرناطه ، وأفسدوا وامعنوا فى الفساد ، حتى يقطعوا المعونة عن غرناطه .

ثم بدأ فرديناند الحصار حول غرناطه وقرر عزمه على الأستمرار فى الحصار حتى الأستسلام .

لكن غرناطه صممت على الحرب ، وأخذ فرسانها فى مهاجمة الحصون والقلاع النصرانية المجاورة وكلما هاجمت قوات فرديناند المزارع والحقول الإسلامية ، زاد فرسان المسلمين فى المناوشات لإزعاج قوات العدو ، وقطع مواصلاته وانتزاع مؤنه .

ثم بدأ النصارى فى تشديد الحصار حول غرناطه، وقسم المسلمون الحراسة إلى جماعات الفرسان من ناحية ، وحراسة الأسوار وحماية الحصون من ناحية أخرى .

وأظهر فرسان المسلمين بسالة فى الهجوم والدفاع عن المدينة إلا أن ضغط الحصار أخذ فى التضييق باصرار وتصميم .

ثم زحف ملك قشتالة فرديناند الخامس على أسوار المدينة فخرج الجميع للقتال وأبو عبد الله يقود الحرس الملكى ، وتقابل الفريقان حتى روت الدماء أرض غرناطه جميعها .

عندئذ أضطر المدافعون إلى الأنسحاب عائدين للمدينة . وأقفلت الأبواب محتمين بأسوار المدينة ، وقد ملأ اليأس قلوبهم وظل الحصار حول المدينة حتى جاء الشتاء وتفاقمت محنتهم حتى بلغ الحصار نحو سبعة أشهر حتى فتل الجوع والحرمان بالمحاصرين .

فاجتمع أبو عبد الله مع كبار القادة والعلماء فى بهو الحمراء (بهو قمارش) وشرحوا الموقف وأنه لا أمل إلا فى التسليم .

فلم يعد الشعب يقوى على الأستمرار وبعد عناد وممانعه انتهى الأمر إلى قبول التفاوض .

وفى عام ٨٩٧ / ١٤٩١ تم عقد معاهدة تسليم المدينة .

وهكذا استولت قشتالة على غرناطه آخر حاضرة إسلامية فى الأندلس.

على أن المعاهدة الأليمة التى بموجبها تم إجلاء المسلمين عن البلاد التى فتحوها، وأقاموا فيها وعمروها لقرون عديدة ، والتى سببها فى الحقيقة ، تلك الخلافات التى طالما نشبت بين الأمراء والقادة ، حتى تمكن العدو منهم وفرق صفوفهم، وقضى على وحدتهم ثم دمرهم تدميرا .

لقد اشتملت هذه المعاهدة علي مواد وشروط بلغت سبعة وستين .

ومن هذه الشروط التى ذكرتها المصادر الإسلامية تأمين الصغير والكبير والأهل والمال . وإبقاء الناس في أماكنهم ودورهم ورباعهم وعقارهم . وإقامة الشريعة بينهم على ما كانت لا يحكم على أحد منهم إلا بشريعتهم، وأن تبقى المساجد كما كانت والأوقاف كذلك .

وأن لا يدخل النصارى دار مسلم والا يغصب النصارى أحد من المسلمين وأن لا يولى على المسلمين نصرانى أو يهودى ممن يتولى عليهم

من قبل سلطانهم من قبل . وأن - يفتك - أو يطلق جميع من أسر فى غرناطه من حيث كانوا ولا سيما أعيانا ، نصت المهادنه عليهم ، وأن يطلق سراح جميع الأسرى المسلمين فى قشتالة والأندلس وأن يؤمن المسلمون فى أنفسهم وأموالهم وأعراضهم وأن يتمتع المسلمون أحرارا بشعائر دينهم من الصلاة والصوم والآذان وما يتبعها وأن تبقي المساجد حرما مصونه .

وأن لا تعطى غلات أوقاف المساجد والمدارس وجهات البر إلا للمشرفين عليها من أهل الإسلام ولا يكلف أحد المسلمين ضيافة الأجناد النصارى وأن يسير المسلم فى بلاد النصارى وممالكهم آمنا على نفسه وماله . وأن لا يحمل المسلم أية علامة تميزه كما يحمل اليهود وأهل الدجن .

وأن يحتفظ المسلمون بأملاكهم أبد الدهر وأن يتصرفوا فيها لحسابهم الخاص، وأن لا يدفعوا من الضرائب أكثر مما كانوا يدفعون لملكهم .

وأن يعفوا من الضرائب إطلاقا مدة ثلاث سنين وأن يكون لهم حق الأتجار مع بلاد المغرب، ومملكة قشتالة والأندلس دون مكوس غير التى يدفعها النصارى وأن يجوز إلى افريقيا من شاء من المسلمين فى سفن يقدمها ملك النصارى لمدة ثلاث سنين من غير كراء ولا نفقه، وبعد ثلاث سنين يسمح لهم بالجواز مع أخذ عشر مالهم وقيمة الكراء .

وأنه يحق للمسلمين الذين هاجروا إلى بلاد المغرب أن يعودوا إلى

الأندلس فى ظرف ثلاث سنين وأن يتمتعوا بعد عودتهم بسائر الحقوق التى منحت للمقيمين .

وأن لا يقهر مسلم ولا مسلمه على التنصر وأن لا يقهر من اسلم على الرجوع إلى النصرانيه ومن تنصر من المسلمين يوقف أياما حتى يقرر أمره ويمثل أمام مندوب من المسلمين وآخر من النصارى فإذا أبى الرجوع إلى الإسلام ترك وشأنه .

وأن يكون للنصرانيه المتزوجه بمسلم حق اختيار دينها، وأن لا يؤخذ مسلم بمن قتل من النصارى أيام الحرب ولا يرغم على رد ما سلب فى تلك الفترة .

وأن يعامل الحكام والموظفون الذين يندبهم ملك النصارى - المسلمين بالرفق والعدل، وأن يعزل هؤلاء الموظفون إذا جاروا أو ظلموا، وأن تسلم جميع المدافع والحصون إلى النصارى، وأن تسلم مدينة غرناطه - وهى آخر معامل المسلمين والعرب فى الأندلس - فى صاحب روما - يعنى البابا - على كل هذه الشروط ويضع خط يده بالمصادقة عليها .

وأن يغادر السلطان المسلم أبو عبد الله محمد آخر ملوك المسلمين بالأندلس - مدينة غرناطه عاصمة ملكه المصدوع - إلى منطقة البشّرات حيث يقطع ضياعا يعيش من ريعها، وأن يكون مقره فى هذه المنطقة مدينة أندرس - من أعمالها - تحت طاعة ملك قشتالة وفى ظل حمايته وأن تقدم مدينة غرناطه خمسمائه من أعيانها كفالة بالأخلاق، وضمانا للطاعة .

وتلك هى شروط تسليم غرناطه آخر القواعد الإسلامية الأندلسية .

وتلك هى الأمتيازات والمنح التى أعطيت لآخر ملوك الأندلس .

وتعد هذه الشروط أفضل ما يمكن الحصول عليه في مثل هذه المحنه فقد سلمت ضمانات تأمين النفس والمال وسائر الحقوق وصون الدين والشعائر والكرامه الشخصية لكن هذه العهود لم تكن سوى ستار الغدر والخيانه .

فلم تمض أعوام قلائل إلا وقد نقضت من جانب النصارى .

الواقع أن فرديناند بذل تلك العهود والضمانات والأمتيازات لأهل غرناطه بعد ما منى به من خسائر هائلة أمام أسوار مالقه وبسطه . وخشيته أن يضطر لبذل جهود وتضحيات عاليه .

هذا فضلا عما قدمه من أسباب الإغراء لتشجيع القادة والزعماء العرب على أن يحقق أغراضه من أقرب الطرق الميسورة .

العيش فى ذل الهزيمة

انتصرت النصرانية على الإسلام فى الأندلس بعد إنتهاء آخر معقل للمسلمين فى بلاد الأندلس وضياع حريتهم وأموالهم وممتلكاتهم، ومن الأضطهاد الدينى ومن المآسى ما لم يكونوا يتوقعون .

فالمبادىء الإسلامية تدعو إلى العدل والمساواة والتسامح، ولم يعرف المسلمون الفصل بين السياسة والأخلاق ، عكس ما حدث من نصارى أسبانيا .

فبعد سقوط الأندلس فى يد النصارى بدأت تظهر مبادئهم الحقيقية، فهم يفرقون بين الأخلاق والسياسة، فالقانون السياسى عندهم أن الغاية تبرر الوسيلة، فنقض المعاهدات والمواثيق، مبدأ غير أخلاقى وهم لم يتورعوا عن نقض عهودهم مع المسلمين ولم يحفظوها .

وضاعت بذلك حقوق المغلوبين . وذاقوا من الذل والهوان. ما لم يكونوا يحتسبون . فهم ارغموا على التنصر، فضلا عن طردهم من البلاد بعدما اعطوهم العهود والمواثيق بأن يعاملوا معاملة حسنه، الأمر الذى أدى إلى إعلان الكثير من أهل الأندلس المقهورة رغبتهم في البقاء فى البلاد تحت راية النصارى .

فبدأ المسلمون الذين قرروا البقاء يشترون من الذين فضلوا الرحيل إلى بلاد المغرب الإسلامى ممتلكاتهم، ليستكملوا بها حياتهم الجديدة فى

كنف الدولة النصرانية، التى تعهدت لهم بحسن المعاملة والعيش فى أمان .

أما من رغب فى الهجرة من المسلمين فقد أعدت لهم الدولة تيسير السفر للمغرب . فهاجر كثير من كبار رجال الدولة ومن علية القوم .

أما الذين سافروا فلم يكن يدور بخاطرهم أن الفرنجه صادقون فى وعودهم ففضلوا النجاة بأنفسهم والعيش فى بلاد أهلها مسلمون ، ومن المسلمين الذين هاجروا من أخذتهم هممهم فى حماية أنفسهم من الهوان وطلب العون من الآخرين، بأن اختاروا مناطق إسلامية بالسكنى، وأستأذنوا سلطان فاس محمد الشيخ الوطاسى فإذن لهم ورحب بهم فى قرية مرتيل علي البحر القريبة من تطوان، فأقاموا فى القريه وبنوا بها مسجدا فى عام ٨٩٨/١٤٩٢ ثم تابعهم غيرهم فى النزوح إلى المغرب . وفى قريتهم الجديدة، وسيرها وحضورها حتى صارت تطوان ملاذا لكثير من العائلات المسلمه التى فرت بدينها من عددها ، لأنها لم تأمن عددها .

أما من بقى من مسلمى الأندلس بعد الهزيمة ليعيشوا فى أحضان عددهم، الذين أطمأنوا إليه ولم يخالجهم الشك فى الوفاء بالعهود التى قطعها النصارى على أنفسهم من معاملة المسلمين باللين والرفق .

فقد عصفت بهم الشكوك والنزعه الصليبية التى ترعرعت فى قلب الكنيسة تسعى للقضاء علي من بقى منهم أى من المسلمين . وذلك على

الرغم من نشاط تلك الجماعات الإسلامية فى نشر الرخاء فى ربوع البلاد حتى بعد سقوط سلطان المسلمين .

وقد برع المسلمون فى الصناعة وفى مختلف العلم والفنون. وهم ذو همة ونشاط ومثابرة في الكناح والعمل .

لكن روح العداء تغلبت - بين النصارى - على روح الألتزام بحفظ العهود والمواثيق فلم يكن ثمة ضمير يردع النصارى المنتصرين عن ظلم المغلوبين، والتنكيل بهم .

فتحول النصارى من سياسة الرفق واللين مع جماعات المسلمين إلى سياسة البطش بهم وإرهافهم .

لقد بدأت الكنيسة فى دعوة المسلمين للدخول في دين النصارى وذلك باستخدام رجال الدين فى إراد المسلمين وهدايتهم وتشجيعهم بالمزايا المادية، التى ستعود عليهم إن تنصروا . ولكن لم تجد هذه الطريقة صدى لدى جماعات المسلمين .

وعندئذ تحولت سياسة اللين والموادعه إلى سياسة العنف والمطاردة .

وأغلقت المساحة ومنعوا المسلمين من إقامة شعائرهم الدينية، ثم لجأوا بعد ذلك إلى دفع المسلمين إلى الدخول فى النصرانيه بالترغيب وأغداق المال عليهم .

ونجحت هذه الوسيلة مع البعض حتى عليه القوم ووجهائهم، وتحولت المساجد إلى كنائس .

ورفض البعض الآخر محتجين فأين العهود والمواثيق .

فأسرع رجال الدين من النصارى إلى تهدئتهم واقناعهم ، وأعطوهم من الوعود والضمانات إلى الغاية .

وأخيراً لجأوا إلى التنصير غصبا وقهرا وأرهبوا من رفض الأذعان لهم.

ثم أمروا بجمع جميع الكتب العربية والمصاحف الإسلامية فجمعوها فى ميدان باب الرملة ، وأحرقوها .

وسرعان ما انتشر خبر محنة مسلمى الأندلس فى ربوع العالم الإسلامى. ومن ذلك ما كتبه المؤرخ المصرى المعاصر للأحداث وهو ابن الياس المصرى فى عام ٩٠٦ / ١٥٠٠ وهو «وفيه جاءت الأخبار من المغرب بأن الفرنج قد استولوا على غرناطه التى هى دار ملك الأندلس، ووضعوا فيها السيف بالمسلمين، وقالوا من دخل ديننا - تركناه ومن لم يدخل قتلناه فدخل فى دينهم جماعة كثيرة من المغاربه خوفا على أنفسهم من القتل، ثم ثار عليهم المسلمون ثانيا وانتصفوا عليهم بعض الشيء، واستمرت الحرب ثائرة بينهم ، والأمر لله تعالى فى ذلك [1]

---

(١) ابن الياس، بدائع الزهور ، ص ٣٩٢ .

أما مسلموا البرتغال فقد سمح لهم فى عام ١٤٩٦/٩٠٢ بالخروج من البلاد إلي حيث يشاؤن، فعبروا إلى المغرب وسمح لهم القشتاليون، بالعبور من الأراضى القشتالية، بأموالهم وأمتعتهم. مع السماح لهم بالبقاء فى البلاد إلى حين ثم يواصلوا السفر إلى ما يرغبون، وشرطوا عليهم عدم حمل شىء من ذهب أو فضة. مع الآمان على أموالهم وأنفسهم خلال فترة العبور .

ولما أستمرت أعمال التنصير بين المسلمين من الترغيب والترهيب، بدأت تظهر حركة تذمر خاصة بين سكان المناطق الجبلية . ثم انتشرت فى أنحاء البلاد .

وبعث المسلمون برسائلهم يستنجدون بالمسلمين فى أنحاء العالم شرقاً وغرباً .

وهنا أعلن رجال الدين الأسبان، أن المسلمين صاروا خطرا على البلاد وأن عليهم إما التنصير أو الخروج من البلاد .

وهكذا أذعن الكثيرون لإعتناق النصرانية طريقا للنجاة، وخوف التشرد وتفكك الأسرة .

ولما صمم سكان الجبال على التمسك بالدين الإسلامى اشتدت حركة الأنتقام ضدهم، فلم يذعنوا لذلك وقاوموا مقاومة شديدة وتمكنوا بفضل وعورة المناطق الجبلية وصعوبة الوصول إليها حماية أنفسهم وتغلبوا على عمال الحكومة وجندها .

ولما سير فرديناند حملة قوية، بقيادة الونسودى اجيلار دوق قرطبه . وتسرب الجند الأسبان إلى جبل بلنقه فهزموا شر هزيمة .

ووقع في المعركة دى أجيلار وكبار رجاله وقتلوا بيد الثوار المسلمين فى عام ٩٠٧ / ١٥٠١ م

ولما بلغ اليأس بالنصارى مداه فى بلوغ أهدافهم مع الثوار لجأوا إلى المساومة فعرضوا عليهم الدخول فى النصرانية أو مغادرة البلاد، وفعلا جهزت الدولة الإسبانية السفن فهاجر من هاجر وبقى الآخرون ، الذين قبلوا الخضوع ومواصلة العيش مقهروين ولكنهم ظلوا على دينهم سرا .

وأما من اكتشف أمره فعذب وأحرق ثم خصصوا أحياء خاصة بالمسلمين والمتنصرين وأطلقوا عليها موريريا كما عرفت الأحياء الخاصة باليهود ، بالجيتو .

كما منعوا المسلمين والمتنصرين من إحراز السلاح، ومن يضبط لديه سلاح يصادر ويسجن ، فإذا تكررت المخالفة يعدم .

كما حرم المسلمون أو المتنصرون من البيع لممتلكاتهم إلا بتصريح ، وذلك بسبب أن من تمكن منهم من بيع ممتلكاته يخرج متجها إلى بلاد المغرب فارا بماله وحريته .

لقد جمعت المعاملة القاسية المتعسفة من جانب المجتمع النصرانى ضد المتنصرين فصاروا مجتمعا متضامنا ومتماسكا .

فتميزوا بصفات النشاط والمثابرة . واشتهروا بالاشتغال بالتجارة ونجحوا فيها وشكلوا قوة اقتصادية . وظلت الكنيسة تأخذ موقفا غير ودى ، ولا تثق فى ولائهم للعقيدة النصرانية .

فإذا أضيف إلى ذلك صلاتهم ومراسلاتهم مع الأتراك والمغاربة فهم حينئذ قد صاروا خطرا على الدولة النصرانية ويجب لذلك استئصالهم من المجتمع .

ثم ظهر أن الخطر الحقيقى لم يكن داخل البلاد الأسبانيه بل من الخارج . فقد هاجمت قراصنة البحر الثغور ، وساعدهم المتنصرون فى نجاح تلك الغارات، فقد رأوا في الأشتغال بأعمال القرصنه، صورة من صور الأنتقام بسبب ما لاقته الأمة الأندلسية من ظلم واضطهاد .

وقد ساعدهم على النجاح فى مهمتهم وعورة الثغور المغربية ، وكثرة مراسيها وخلجانها، وصخورها العالية مما جعلها ملاذا لخطط أولئك القراصنه . فقد اعتبروا مهمتهم تلك نوعا من الجهاد ضد الأسبان المعتدين .

وفى عام ٩١٣/١٥٠٧م حاول فرديناند الخامس حماية الثغور الأسبانية من أعمال القرصنه المستمرة ضدهم فأصدر تعليماته بعدم السماح للمتنصرين من السفر إلى الشواطىء ، حيث أن اللوم ألقى على هؤلاء العرب المتنصرين . إلا أنه كلما أشتد، اضطهاد الأسبانيين على المتنصرين أزداد أتصال هؤلاء بكل السبل بالمغيرين، يزودوهم بالمعلومات

التى تساعدهم على النجاح فى شن الغارات ، فيخطفون النصارى ويبيعونهم رقيقا فى أسواق المغرب . كما ساعدوا الكثيرين الراغبين فى مغادرة البلاد ونقلهم إلى الشواطىء المغربية وقد نجحوا في ذلك إلى حد كبير .

ثم ظهر البحارة من الأتراك يتزعمهم اثنان من كبار رجال البحر وهما عروج، خير الدين الذين بدأوا فى الأتجاه إلى غرب البحر المتوسط فى بداية القرن السادس عشر ، ليشتغلوا بأعمال القرصنه البحرية حبا فى المغامرة وتحقيق الأرباح الطائلة من وراء هذا العمل .

وقد أعان السلطان سليم أولئك القراصنة لأغراض سياسية ، مثل منع الأسطول الأسبانى من السيطرة على بلاد المغرب .

ومن أولئك القراصنه طرغود وصالح ريس وسنان اليهودى وايدين ريس ، أولئك الذين شنوا الغارات البحرية على الثغور الأسبانية، ثم انضم إليهم جماعة من المغاربة ، ومن العرب المتنصرين ، الذين شاركوهم فى عام ٩٣٦/١٥٢٩ فى الهجوم الكبير على الثغور الأسبانية .

حدث أن رست المراكب ليلا فى شمال غربى دانيه أمام مصب نهر ألتيا وتمكنوا من جمع كثير من الراغبين فى الهجرة من البلاد الأسبانية ، وأسر كثير من الأسبان، وفجأة ظهرت السفن الأسبانية وهاجمت السفن المغيره وطاردتها حتى جزر البليار. وهنا تحولت سفن القراصنه من الدفاع إلى الهجوم على السفن الأسبانية وتغلبت عليها ، فغرق بعضها وأسر الآخرون .

كما وقع عدد من الشخصيات الأسبانية الكبيرة فى الأسر .

وتكررت الغارات على الشواطىء الأسبانية دون عائق حتى صاروا عقبة أمام الخطط الأسبانية فى بسط سلطانها على الشواطىء المغربية .

وعاشت أسبانيا لا تعرف طريقا لوقف تلك الغارات . ثم بدأت تعمل على التخلص من الجماعات المتنصرة لاعتقادها فى أنهم عون للقراصنة وعيون لهم . ضد الأسبان .

فاشتدت بعد ذلك وطأة الغارات على الشواطىء الأسبانية .

وظل البحارة من الأتراك يقودون الغارات البحرية ، ويعتمدون فى ذلك علي المغاربة والمتنصرين ، مدة طويلة قبل أن تتوقف بعد ذلك نهائياً .

وبعد مضى نحو قرن على أنهيار الأندلس وتحول شعب الأندلس إلى شعب لا يربطة بالماضى غير ذكريات .

فقد تحولوا إلى النصرانية ، ولكن بالقهر لا عن اقتناع ورضى، وتحولوا من لغتهم العربية إلى لغة أخرى جديدة بحكم الأمر الواقع .

ومع ذلك فإنهم عاشوا بعيدين عن المجتمع الأسبانى على الرغم من تمكنهم من تشكيل قوة أدبية واجتماعية ، ذات تأثير فى الإنتاج العام للبلاد . وبدلا من إدماج تلك العناصر المتنصرة فى المجتمع فإن المجتمع لم يقبلهم لشك الكنيسة فى ولائهم .

وصار رجال الدين يعملون جهدهم لوضع الخطط الجهنمية الكفيلة بالتخلص من تلك الجماعات والقضاء عليهم بكل سبيل .

وأخيرا اتخذت قرارات النفى النهائى للمتنصرين ، وفى عام ١٦٠٩/١٠١٧م صدرت المراسيم بإبعادهم نهائيا عن البلاد .

واتجه المنفيون لبلاد المغرب ولقى منهم من نزل فى البلاد التونسية عناية من حكامها ، وعاشوا يعمرون ويزرعون ويختلطون بالسكان المسلمين ويعلمونهم الحرف والفنون والكثير من أسباب الترف حتى صار لهم نحو عشرين بلدا وعاشوا بين أقوام مرحبين بهم فرحين بعيشهم بينهم، لما أظهروا من همة ونشاط فى البناء والتعمير .

اشتغل عرب الأندلس فى بلادهم بزراعة قصب السكر والقطن والحبوب وعرفوا الرى بالسواقى والقنوات ، واشتغلوا بنسج الصوف والحرير، واشتغلوا بصناعة الورق والجلود وزاولوا الأعمال الميكانيكية .

فلما أجبروا على مغادرة البلاد تركت تلك الخطوة آثارا سيئة للغاية على رخاء البلاد الأسبانية ، وعلى مواردها ونتج عن ذلك انحطاط في الإنتاج الزراعى وخربت البلاد وكسدت التجارة، وحل محلها الخراب والضياع حيث توقفت حركة التعمير إلى حد كبير .

الفصل الرابع

العلوم والفنون

النشاط الفكرى الأندلسى

سجلت الحضارة الأندلسية، صفحة من أروع صفحات التاريخ الحضارى، عم خيرها الغرب المسيحى . فقد حمل المسلمون الأندلسيون شعلة العلم والثقافة ونقلتها إلى أوربا حتى صارت أساس النهضة في بلاد الفرنج فى العصور الوسطى .

فقد وفد لبلاد الأندلس كثير من النصارى يدرسون ويشاهدون ويقلدون وذلك لمجاورتهم وقربهم من البلاد الأندلسية .

لقد فتح المسلمون البلاد الأسبانية وأهلها لا يعلمون شيئا عن الحضارة والرقى .

وأخذ الفرنجة فى شمال الأندلس، يذيعون فى أنحاء العلم الأوربى ما شاهدوه فى بلاد الأندلس وما وصل إليه العرب من العمران ودور العلم التى جعلت من البلاد أراضى عامره بالجنات التى تغمر أهلها بالخيرات . ومن النظم والشرائع التى نشرت فى مجتمعاتهم العداله والأمن . وهذا الأعجاب الذى بعث به الأسبان المسيحيون إلى بلاد أوروبا أو المقيمين فى البلاد جعلت شعوب أوروبا تتطلع إلى الذهاب لبلاد الأندلس لتأخذ عنها ما ينير سبيل التقدم والرقى فى بلادهم .

بدأت البعثات الأوربية تأتى إلى الأندلس وتتتابع، فبعث جورج الثانى ملك انجلترا بعثه مكونه من ثمانية عشر فتاة من فتيات الأسر

الراقية ترأسها الأميرة دوبانت يرافقهم أحد رجال القصر ويحمل كتابا إلى الخليفة هشام الثالث بأشبيليه وهى :

«من جورج الثانى ملك انجلترا والغال والسويد والنرويج إلى الخليفة ملك المسلمين فى مملكة الأندلس .

صاحب العظمه هشام الثالث الجليل المقام :

بعد التعظيم والتوقير فقد سمعنا عن الرقى العظيم الذى تتمتع بفيضه الصافى معاهد العلم والصناعات فى بلادكم العامرة .

فأردنا لأبنائنا اقتباس نماذج هذه الفضائل لتكون بداءة حسنه فى اقتفاء أثركم لنشر أنوار العلم فى بلادنا التى تحيط بالجهل من أركانها الأربعة . وقد وضعنا ابنة شقيقنا الأميرة دوبانت على رأس بعثه من بنات أشراف الأنجليز لتشرف بلثم أهداب العرش والتماس العطف لتكون مع زميلاتها موضع عناية عظمتكم وحماية الحاشيه الكريمة وحدب من لدن اللواتى سيتوفرن على تعليمهن وقد ارفقت الأميرة الصغيرة بهديه متواضعه لمقامكم الجليل، أرجو التكرم بقبولها مع التعظيم والحب الخاص .. من خادمكم المطيع : جورج [1] .

وبعث الخليفة هشام برده إلى ملك انجلترا بالآتي :

«بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام

١- د/ على حسنى الخربوطى ، العرب فى أوروبا ، ص ١١٩ ط القاهرة ١٩٦٥ الدار المصرية للتأليف والترجمة .

على نبيه سيد المرسلين وبعد إلى ملك انجلترا وايكوسيا واسكندنيا ويا الأجل . لقد أطلعت على التماسكم فوافقت بعد استشارة من يعينهم الأمر على طلبكم وعليه فإننا نعلمكم بأنه سينفق على هذه البعثة من بيت مال المسلمين ، دلاله على مودتنا لشخصكم الملكى، أما هديتكم فقد تلقيتها بسرور زائد بالمقابلة أبعث إليكم بغالى الطنافس الأندلسيه وهى صنع أبنائنا هدية لحضرتكم وفيها المغزى الكافى للتدليل على التفاتنا ومحبتنا والسلام .

- خليفة رسول الله على ديار الأندلس : هشام » .

وواضح من رد خليفة الأندلس، الشعور بالتفوق والفخر .

وتعددت البعثات من أنحاء الدول الأوربية إلى معاهد غرناطه واشبيليه ، يتزودوا من حضارة الأندلس العربية .

وظلت الأندلس مكان يؤمه الراغبون فى العلم والمعرفة فلم يكن هناك من يقدم الآداب والفنون والعلوم فى أنحاء أوروبا غير الأندلس العربية.

وتغلغلت الحضارة الأندلسية فى كل شؤن الأسبانيين فضلا عن أن ملوك قشتالة وأراجون انتدبوا الكثير من العلماء والعرب المسلمين وأيضا من المهندسين والنائبين والموسيقيين للعمل فى بلادهم .

وبلغت الحضارة العربية الأندلسية فى بداية القرن العاشر أوج انتشارها فى ربوع بلاد الفرنج .

عرف العرب علوم الفلسفة والجبر والهندسة والفلك والعلوم الطبيعية ، وبرعوا فى علم النبات وعلموه فى مدارس قرطبه وطليطله واشبيليه وغيرها .

وعن التاريخ السياسى للأندلس في العهد الأموى وما اتصف به من القوة والضعف، فقد وصلت الدولة الأندلسية إلى قمتها وقوتها السياسية ولكنها لم تصل إلى قمة الأزدهار الفكرى وإلا لما انهارت الخلافة الأموية، وأنزوت أنظمتها السياسية والأجتماعية .

عمت الفوضى جميع الأنحاء ثم قامت دولة الطوائف ولتحل محل الدولة الأموية واستطاعت أن تكسب الأندلس جوا من الرونق والبهاء ، وظهرت آيات الحضارة الأندلسية فى مبانيها الفخمة من قصور ومنشآت وعرفت البلاد طريق الفكر والأدب فظهر فى الأندلس الفليسوف ابن حزم ت ٤٥٦ / ١٠٦٤ والمؤرخ ابن حيان ت ١٠٧٦/٤٦٩ ومن الأدباء ابن زيدون ت ١٠٦٩/٤٦٢ م وابن عبدون ت ٥٢٠ / ١١٢٦ م ومن الشعراء المعتمد بن عباد صاحب اشبيليه .

ثم ضعفت هذه النهضة العلمية الأدبية الرائعة ، بسقوط دولة الطوائف وقيام المرابطين ، ودخولهم الأندلس ١٠٩١/٤٨٤ ولم يبد المرابطون اهتماما بالحضارة والرقى الفكرى الأندلسى، وإنما شغلتهم الجنديه، ولأنهم بطبيعتهم البدوية وحياتهم التى عاشوها في المغرب فى شظف العيش وقوة الحياة جعلتهم يعشقون الجهاد، ويعتنقون بعض

الأفكار البسيطة التى لم تنل حظها من التطور الحضارى الذى نالته بلاد الأندلس .

ومع ذلك فقد ظهر فى فترة دولة المرابطين الفيلسوف ابن باجه ت ٥٢٣/١١٢٩م .

وأبو بكر الطرطوشى ت ٥٢٠ / ١١٢٦ ، وابن قزمان ت ٥٥٥/ ١١٦٠ م .

أبو بكر الطرطوشى :

هو أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد الطرطوشى ولد فى عام ٤٥٠ أو ٤٥١ / ١٠٥٨ - ١٠٥٩م فى مدينة طرطوشه الأندلسية وتقع شرق بلنسيه وقرطبة وتبعد عشرون ميلا من البحر المتوسط .

تلقى أبو بكر تعليمه فى مسجد طرطوشه الكبير ثم لما شب عن الطوق رحل إلى مدينة سرقسطه واتصل بكبار علمائها وخاصة أبى الوليد الباجى وهو حينذاك شيخ الأندلس دون منازع خاصة بعد وفاة ابن حزم .

بدأ الطرطوشى يتتلمذ على يد أستاذه الباجى وهو فى العشرين من عمره ، قرأ الطرطوشى الفرائض والحساب .

وأعجب الطرطوشى بأستاذه أبى الوليد الباجى . فأراد أن يحذو حذوه فى طلب العلم من بلاد الشرق الإسلامى ، فسافر الطرطوشى من

الأندلس فى عام ١٠٨٣/٤٧٦ م متجها إلى الشرق وزار الحجاز والعراق والشام ثم استقر به المقام فى مصر ، وعاش بالاسكندرية وتوفى بها فى عام ٥٢٠ / ١١٢٦ م .

ومن أهم كتبه سراج الملوك جعله فى أربعة وستون فصلا .

ومنهج الطرطوشى فى هذا الكتاب أنه يرى أن يتحلى صاحب الوظيفة بالأخلاق سواء أكان ملكا أم وزيرا أم واليا أم قاضيا . ويضرب الأمثلة لتأكيد صواب رأيه .

فهو إذن فى كتابه لا يفرق بين السياسة والأخلاق بل هو يراهما شيئا واحدا متفقا ، وهو فى هذا يتفق مع أهل الفكر من المسلمين .

والطرطوشى كمفكر إسلامى يختلف كثيرا عن كثير من الفرنجه فى العصور الوسطى الذين أخذوا بمبدأ مكيافيل صاحب كتاب الأمير الذى اشتهر بأنه رمز للإلحاد والنفاق والتهكم، وعنده أن الغايه تبرر الوسيلة ومن أمثلة ذلك ما حدث من الفرنجه فى بلاد الأندلس من نقضهم للعهود والمواثيق التى قطعها على أنفسهم ملوك الفرنجه مع مسلمى الأندلس ولم يجد المسلمون غير نكران الجميل ونقض العهود والنفى إلى خارج البلاد .

وفى عهد دولة الموحدين ظهر مجموعة من كبار رجال العلم والأدب منهم .

الطبيب أبو مروان بن زهر ت ١١٦٨/٥٦٤ م وله كتاب التيسير ويعد من أهم مراجع الطب حينذاك وأخذت كتب ابن زهر تترجم البلاد الأوربية لما كان لها من تأثير فى الدراسات الطبية .

وظهر من الفلاسفة، أبو بكر بن الطفيل ٥٧١ / ١١٧٦ ومن مؤلفاته الشهيرة رسالة حى بن يقظان . والإمام الفيلسوف أبى الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي ت ٥٩٤ / ١١٩٨ .

والرئيس موسى بن ميمون اليهودى القرطبى ت ٦٠٢ / ١٢٠٥ م .

ومحى الدين بن عربى ت ٦٣٨ / ١٢٤٠ م .

أما أبو بكر محمد بن عبد الله بن طفيل وهو من كبار الفلاسفة الأندلسيين، فقد اشتغل بالطب فى غرناطة واشتغل كاتبا لبعض الأمراء ثم أشتهر وصار طبيبا للخليفة أبو يعقوب المنصور، وألف في الطب والفلك، ومن أهم ما كتب رسالة حى بن يقظان أو أسرار الفلسفة الأشراقيه .

صور ابن طفيل الإنسان الذي هو رمز العقل فى صورة حى بن يقظان (واليقظان هو الله) وقصد ابن طفيل بها بيان الأتفاق ، بين الدين والفلسفة ، وإبعاد الريبه من النفوس فى علم الفلسفة وتعد رسالة ابن طفيل من الرسائل التى حظيت بشهرة عالميه .

جاء في رسالة ابن طفيل - «نظر حى إلى سائر الأجسام من الجمادات والأحياء ، فرأى أن حقيقة وجود كل واحد منهما مركبه من معنى جسمية

ومن شيء آخر زائد على الجسمية إما واحد وإما أكثر من واحد فلاحت له صورة الأجسام على إختلافها وهو أول ما لاح له من العالم الروحانى . إذ هى صور لا تدرك بالحس وإنما تدرك بضرب من النظر العقلى .

ودرس ابن طفيل عالم ما تحت ملك القمر وعالم ما فوق فلك القمر، ومشكلة حدوث العالم وقدمه ، وأدلة وجود الله ، ومشكلة الصفات الإلهية ، ومشكلة خلود النفس ، والتوفيق بين الفلسفة والدين .

قدم ابن طفيل دلائل على وجود الله ، كل دليل منها يعتمد على فكرة غير الفكرة التى يعتمد عليها الدليل الآخر ، بصورة أو بأخرى .

دليل أول يعتمد على فكرة الحركة ودليل ثان يبين لنا كيف أن حدوث الصورة للمادة يحتاج إلى محدث، ودليل ثالث يكشف لنا عناية الله بالكون ، ولولا هذه العناية لهلك العالم فى لحظة من اللحظات ، والأعتراف بين الأسباب والمسببات ومسبباتها يهدينا إلى التصرف بعناية الله بالكون .

وفى الرسالة أن «الله هو الوجود وهو الكمال وهو التمام وهو الحس وهو القدرة وهو العلم وهو هو » .

أما ابن رشد ، فيعد من أكبر فلاسفة الإسلام ومفكريه حينذاك فقد برع فى الطب والفقه والهندسة ، وتولى قضاء أشبيليه عام ١١٦٩/٥٦٥م . وولى بعدها قضاء قرطبه وظل يمارس مهنة القضاء والإدارة فى عهد الموحدين نحو خمسة وعشرين عاما ، وتولى خلالها

وظيفة طبيب لخليفة المسلمين أبى يعقوب يوسف ثم لولده من بعده يعقوب المنصور .

حقد عليه بعض الحاسدين فتعرض للأتهام بالخروج عن الشرع ، فتوجه إلى الأندلس منفيا ، ثم عفا عنه السلطان المنصور ، وأعيدت له مكانته .

قام بشرح فلسفة أرسطو ، فى المنطق وما وراء الطبيعة ، ترجمت إلى اللاتينية فى القرن الثالث عشر ، فأقبل الدراسون عليها بعد تبسيط أبن رشد لها .

ولابن رشد مجموعة من الرسائل والبحوث الفلسفية ومن أهم مؤلفاته فى الطب كتاب (الكليات) وقد ترجم إلى اللغات الأوربية .

وفى حياة ابن ميمون وهو من كبار الفلاسفة فى عصره ما يكشف عن سياسة الموحدين تجاه أهل الفكر من العلماء ـ من حيث تردد حكامها بين التطور والتخلف الفكرى ، فمثلا ابن ميمون مثله كابن رشد ، اضطهد ليهوديته أبان الاضطهاد العام لليهود فى عهد عبد المؤمن خليفة الموحدين ، بسبب شكوك سياسية حامت حول اليهود من الناحية الأمنية - فانسحب ابن ميمون من المجتمع الأندلسى لائذا بنفسه متجها إلى الشرق ، إلى مصر ، وعمل فى وظيفة طبيب للسلطان صلاح الدين كما أشتغل بالتدريس فى القاهرة .

ومحى الدين بن عربى أعظم متصوفة الأندلس وهو الشيخ محى الدين أبو بكر الطائى المعروف بأبن عربى ، وبالشيخ الأكبر .

ولد بمدينة مرسيه عام ٥٦٠ / ١١٦٤ م ونزح إلى المشرق فى شبابه ، وحج وطاف بمعظم قواعده وبقى حتى توفى فى عام ٦٣٨ / ١٢٤٠ .

وله كتب هامة كثيرة منها فصوص الحكم والفتوحات الملكية والتدبيرات الإلهية .

وابن الخطيب :

هو لسان الدين بن الخطيب أبو عبد الله محمد ولد فى مدينة لوسه عام ٧١٣ / ١٣١٣ بالأندلس ونشأ فى غرناطه وتعلم بها وتلقى بها دروسه ودرس اللغة والشريعة والأدب .

شغل منصب رئيس ديوان الأنشا مكان أبيه بعد وفاته ، رقى لدى السلطان أبى الحجاج يوسف حتى وصل إلى مرتبة الوزارة ، ويعد ابن الخطيب موسوعيا كتب فى الأدب والشعر والفقه والتاريخ والتراجم والفلسفة والطب ، ظهر فى انتاجه العلمى عمق التفكير وقوة البيان وسعة الإطلاع .

ويعد ابن الخطيب من أكبر مفكرى القرن الثامن الهجرى .

الفنون والعمارة الاندلسية

عرف المسلمون الفنون من تصوير ونحت ونقش وزخرفة وموسيقى . كما عرفوا فنون الهندسة والعمارة .

وكما هو الحال فى كل شيء يبدأ بسيطا متواضعا ثم يتدرج إلى التطور والرقى ، قليلا قليلا .

ومن ذلك أن الخلافه الإسلامية منذ عصر بنى أميه ، حيث أتسعت رقعة الدولة الإسلامية وشملت أركان العالم فى آسيا وأوروبا وأفريقية.

بدأت الخلافة منذ ذلك العهد الأموى فى الأخذ بأسباب الترف وبمختلف أنواعه وبمظاهر العظمه الدنيويه، فبرزت الفنون وأقيمت القصور، وزرعت الحدائق واهتم الخلفاء بالفنون ومنها الموسيقى .

وأستعان العرب بطبيعة الحال ، وهم فى أول طريقهم للأخذ بأنواع الترف والحضارة بمن سبقهم من الشعوب ، فأخذوا من الفن الفارسى واليونانى والرومانى والبيزنطى ، كما أخذ عرب الأندلس من الفن القوطى .

ثم بدأ الفن الإسلامى يأخذ خطا مميزا خاصا بالعرب والمسلمين حتى بلغ مستوى رفيعاً . فبرعوا فى الموسيقى وفى صناعة الزخارف والنقوش والرسوم بأنواعها .

وبلغ الفن الإسلامى فى الأندلس الغاية .

ومن ذلك المسجد الجامع بقرطبه ، بناه عبد الرحمن الداخل منذ أول حكمه للبلاد ، بنى المسجد والقصر .

ومنذ ذلك العهد ، بدأ فن العمارة يلتمس طريقه .

ويعتبر هذا المسجد من أروع أمثلة العمارة الإسلامية .

وقد ساهم أمراء بنى أمية فى الزيادة فى هذا المسجد بالتجديد والإضافة كما ساهموا فى تجميله .

فبعد عبد الرحمن الداخل ، قام الأمراء هشام ، ثم عبد الرحمن الأوسط ثم عبد الرحمن الناصر ثم الخليفة الحكم المستنصر وأخيراً فى عهد الحاجب المنصور بن أبى عامر - بعمل إضافات رائعة - حيث أخذ جامع قرطبه صورته النهائية .

وفى عام ٦٣٤ / ١٢٣٦ تحول المسجد إلى كنيسة وسمى بكنيسة سانتا ماريا الكبرى بأمر من فرديناند الثالث وذلك بعد سقوط قرطبه فى يد النصارى .

والمسجد الأموى الجامع بأشبيليه : بناه الأمير عبد الرحمن الأوسط. ففى عام ٢١٤ / ٨٢٩ - ٨٣٠ كلف عبد الرحمن الأوسط القاضى عمر ابن عدس ببناء هذا المسجد .

عرف صحن هذا الجامع بصحن البرتقال حيث فرش صحن الجامع بأشجار البرتقال . تتوسطه نافورة داخل حوض على شكل نصف برتقاله.

وأدخل في الجامع عدة إصلاحات . وفى عهد أبى يعقوب يوسف فى عام ٥٦٨ هـ / ١١٧٢ .

شرع أبو يعقوب يوسف فى بناء جامع أشبيلية الأعظم موضع الجامع العتيق .

وفى عهد أبو يوسف يعقوب وبعد انتصاره على جيوش قشتالة فى عام ٥٩٢ / ١١٩٥ تم بناء صومعه الجامع التى بهرت ببريقها ولألائها عيون الحاضرين .

وفى عام ٦٤٤ / ١٢٤٦ م حوصرت أشبيلية من جيوش قشتالة نحو عام ونصف ثم لجأ المحاصرون إلى مفاوضة القشتالين فى تسليم المدينة وشرطوا أن يترك لهم حق هدم الجامع والمئذنه فرفض دون الفونسو هذا العرض .

وهدد بقطع رقابهم جميعا لو مسوا حجراً واحداً من المسجد (١) فاضطر المسلمون إلي تسليم المدينة دون التعرض لمسجدها الجامع .

ثم تحول المسجد الجامع إلى كنيسة سانتا ماريا .

القصور الأندلسية :

شيد الأمراء والخلفاء قصور الحكم بجوار المساجد الجامعة ، وأطلقوا عليها دور الإمارة ، كما شيدوا قصورا للراحة بعيدا عن العاصمة وتشبه

١- د/ عبد العزيز سالم ، المساجد والقصور ، ص ٦٥ ط القاهرة - دار المعارف عام ١٩٥٨ .

تلك القصور المدن الصغيرة ، فقد تألفت من قصور الأمير وأفراد حاشيته وخاصته، وتضم متنزهات ومحال فسيحة ومسارح للطيور مظلله بالشباك وأسواق وحمامات وفنادق ودور للصناعة ، ومساجد .

كما بنى الخليفة عبد الرحمن الناصر في ٣٢٥ / ٩٣٦ مدينة الزهراء على بعد خمسة أميال تقريبا غرب قرطبه على سفح جبل العروس .

ومن مبانى الزهراء :

قصر المؤنس ، وقصر الخلافه وقصر الزهراء ، وبنيت أسقف هذه القصور من القراميد المذهبه وعمدها من الرخام المذهبه والفسيفاء .

وبنى المنصور بن أبى عامر مدينة الزهراء فى عام ٣٦٨ / ٩٧٨ م بالقرب من قرطبه .

وبالرغم من التدهور السياسى فى عصر ملوك الطوائف فقد أعتبر أزهى عصور الفن الأندلسى ، حيث أستغرق ملوك الطوائف فى الملاذ وعكفوا على اللهو واستناموا لحياة الترف التى نعمت بها الأندلس فى هذا العهد .

ثم ظهر يوسف بن تاشفين الذى أنتصرت جيوشه فى موقعة الزلاقه ، وبدأ بعدها عصر المرابطين فى الأندلس .

ومن أهم قصور ملوك الطوائف قصر ابن ذى النون فى طليطله ، وقصرر الجعفرية بسرقطه . وقصر القبه بمالقه .

أما اليوم فقد أصبحت سائر القواعد الأندلسية القديمة ، مدنا أسبانية نصرانية ، وأختفت أغلب العمائر والآثار الأندلسية ، عدا بقية صغيرة مبعثرة فى مختلف الأنحاء .

فمن جامع قرطبة الذى تحول إلى كنيسة وحمراء غرناطه، ومنار أشبيليه الذى تحول إلى برج للكنيسة الأشبيلية .

إلى قصة القلعة التى شيدت هى وملحقاتها فى مرتفعات تشرف على المدينة بقصد الحماية والدفاع .

وبالإضافة إلى القصر والمسجد ويعد من توابع القصر ، التى تعد من أكثر الآثار الأندلسية ظهورا ، وتوجد هذه القصبات أو آثارها إلى الآن فى مالقه والمريه وجبل طارق وشاطبه بطليموس وماردة بأسبانيا . كما توجد بالبرتغال ، شلب وأشبونه وشنتره، وشترين .

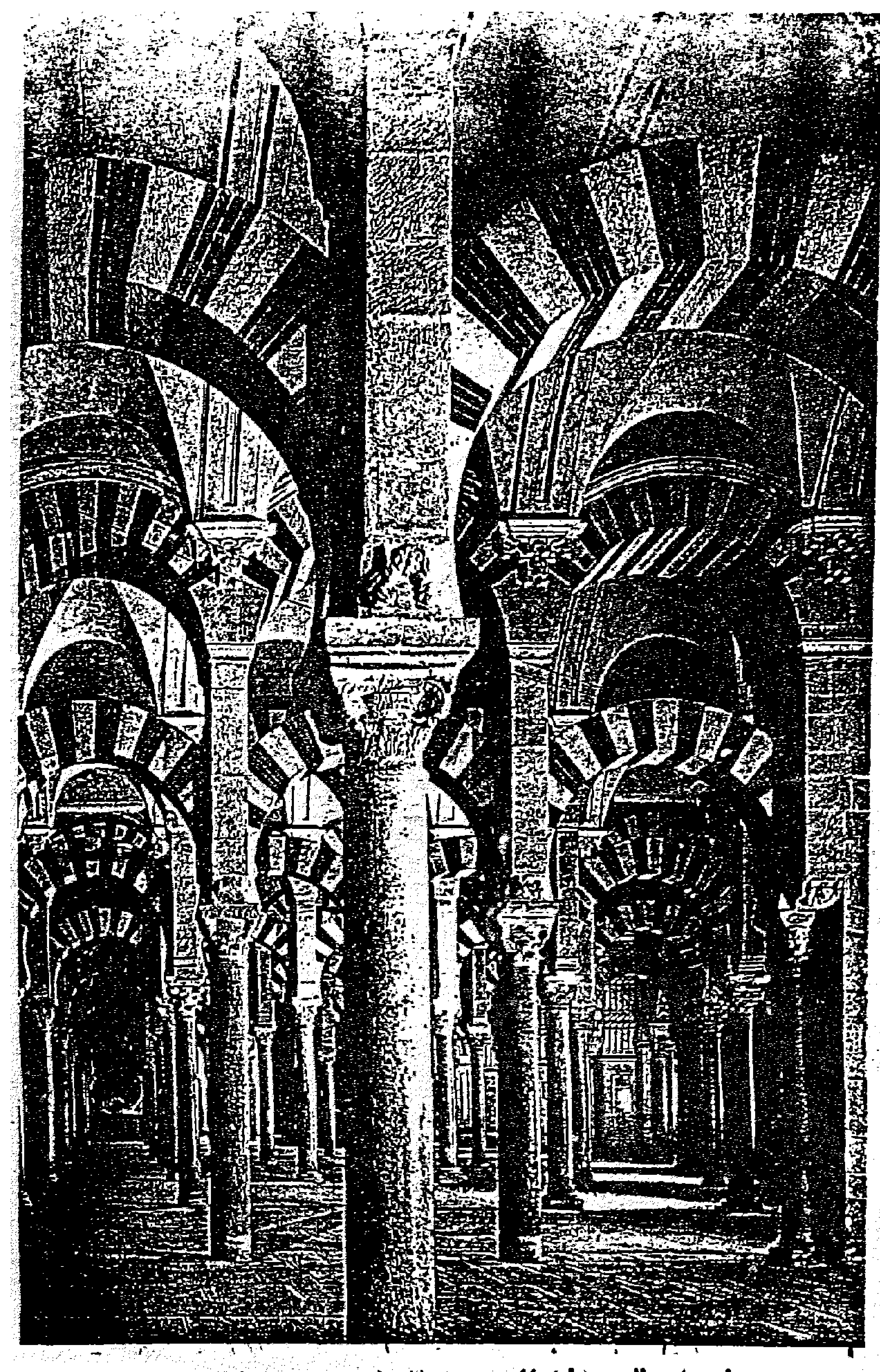
كما توجد القصور فى طليطلة وأشبيليه وغرناطه .

والقناطر وتوجد فى طيطله وقرطبه ورنده وغرناطه .

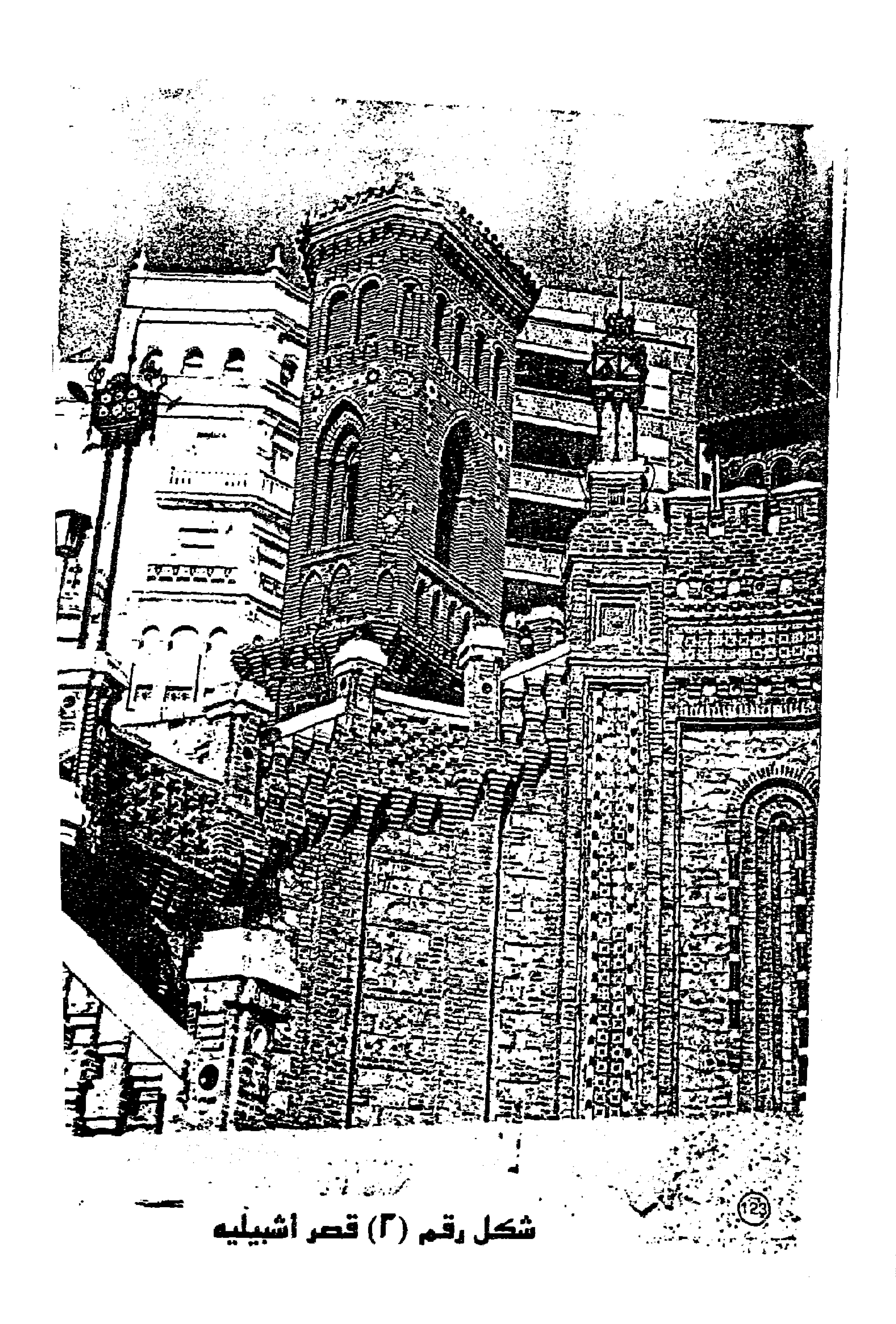
وتمثل هذه الآثار الباقية العصور والتطورات المختلفة للفن الأندلسى .

وهذه كلها من علامات الحضارة الأندلسية الإسلامية لشعب عظيم .

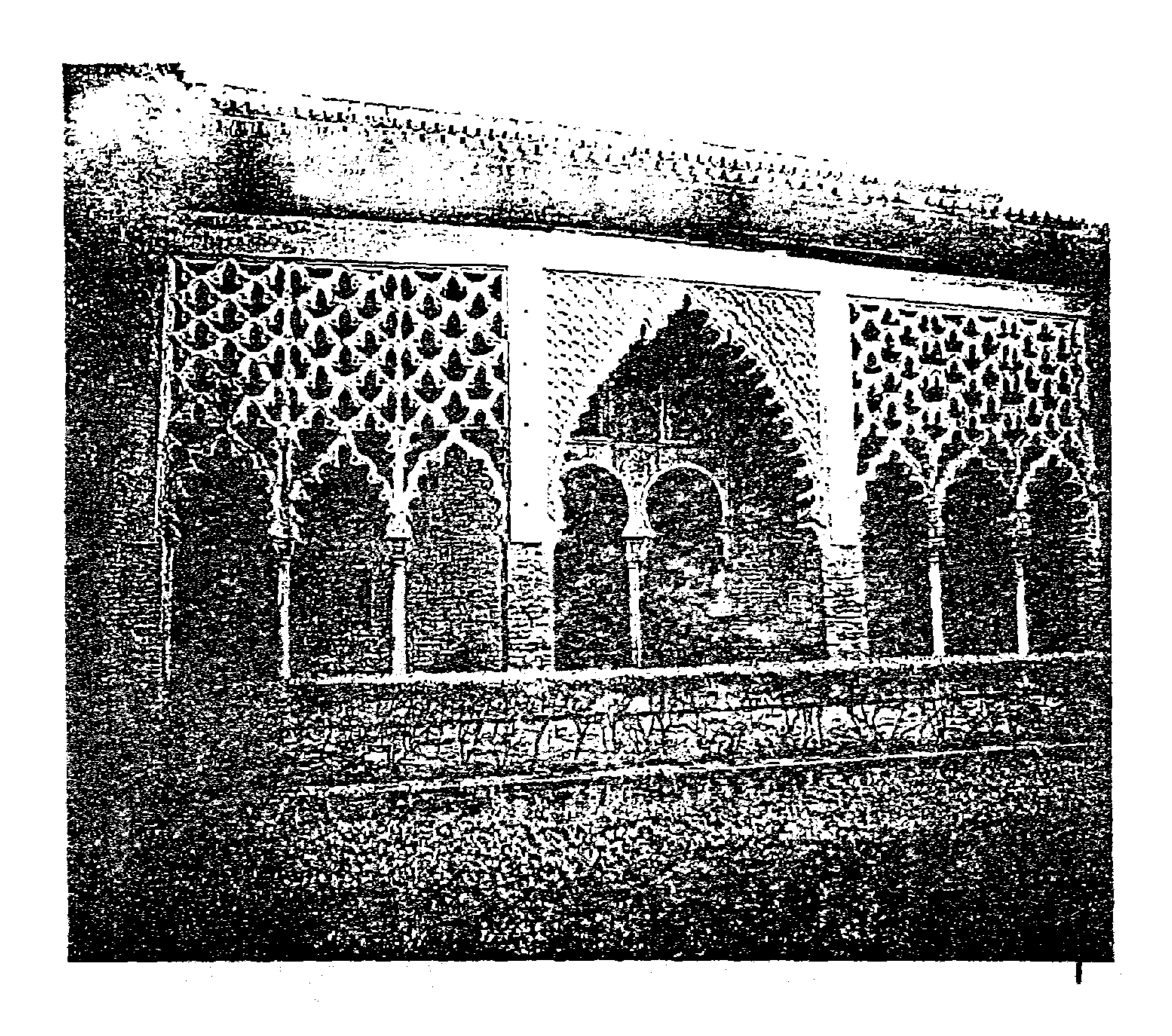
الصور والخرائط



شكل رقم (١) المسجد الجامع بقرطبه



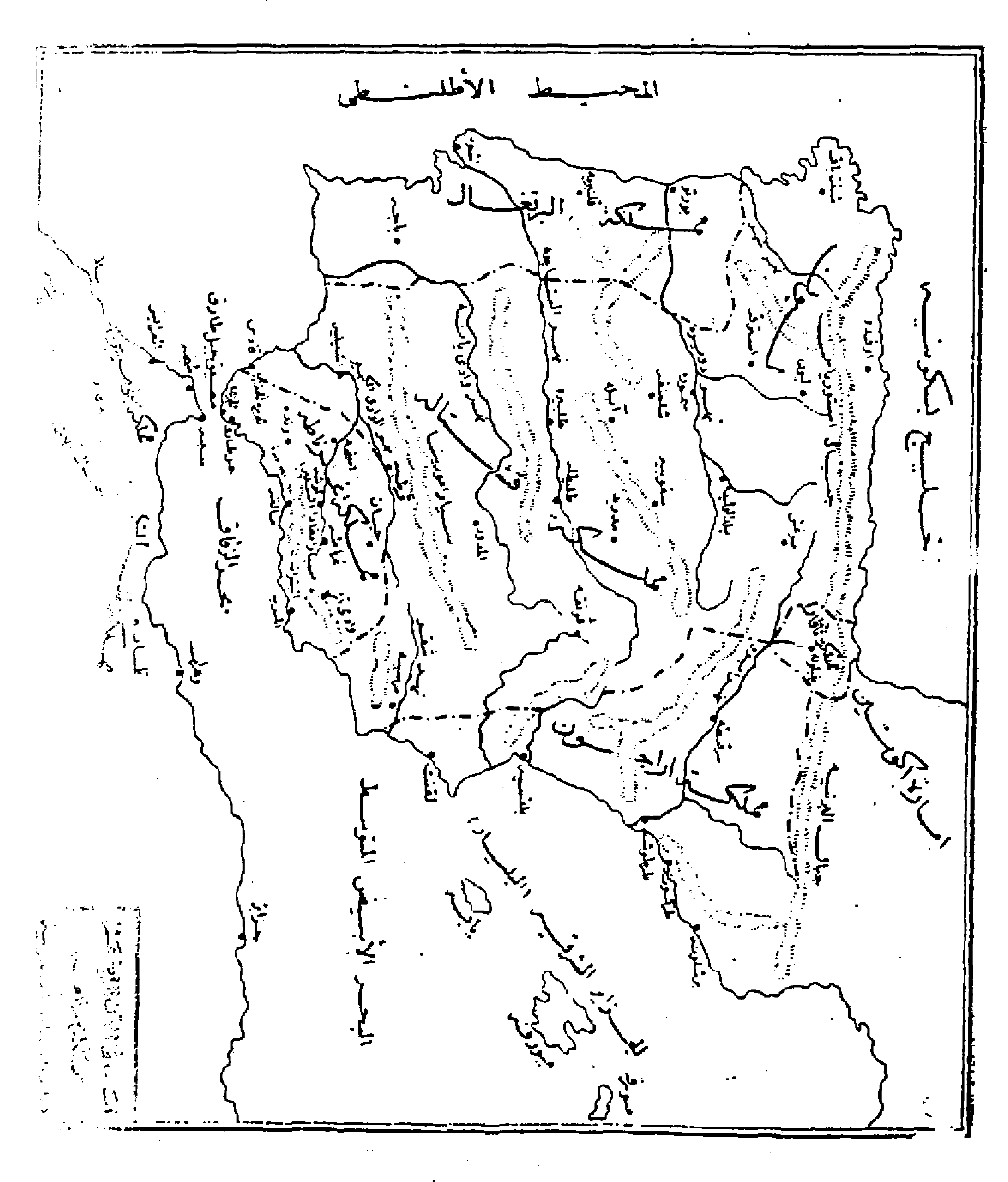
شكل رقم (٣) قصر اشبيليه



شكل رقم (٣) شكل القصر بأشبيليه واجهة بهو الجص

الفتح الإسلامي في أفريقية والمغرب
وبلاد الأندلس وفرنسا
بحر الروم
المغرب الأقصى
المغرب الأوسط
الأندلس
سردانية
صقلية
كتامة
القيروان
تونس
الأفرنج
ميورقة
منورقة

شكل رقم ٤



شكل رقم ٥

المصادر والمراجع

المصادر العربية المطبوعة

ابن الأثيـر : (على بن أحـمـد) الملقب بعـز الدين ت ٦٣٠ / ١٣٢٢
الكامل فى التاريخ ، ١٢ جزء - القاهرة ١٣٤٩ .ا

ابـن إيـاس : (مـحـمـد بن أحـمـد) الملقب بأبى البركـات ت ٩٣٠ / ١٥٢٣ بدائع الزهور فى وقـائع الدهور ، ٩ أجـزاء القـاهرة ١٩٦٠ صفـحات لم تنشـر من بدائع الزهور ، تحقيق محمد مصطفى زيادة ، القاهرة ١٩٥١ .

ابن بطوطة : (محمد بن عبد الله) ت ٧٧٩ / ١٥٢٣ تحفة الناظرين فى غرائب الأمعار وعجائب الأسفار باريس ١٩٣٨ .

ابن بكار : (الزبيـر) ت ٢٥٦ / ٨٦٩
جمهرة أنساب قريش وأخبارها .

ابن تغرى بردى : (جمال الدين يوسف) ت ٨٧٤ / ١٤٦٥ النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ١٩٢٩ المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى ، القاهرة ١٩٥٦ .

ابن تيميـه : (أحـمـد بن عـبـد الحليم) ت ٧٢٨ / ١٣٢٧
مجموعة الرسائل الكبرى ، القاهرة ١٣٣٢ / ١٩١٣.

ابن الجوزى : (سـبط ابن الجـوزى) ت ٦٥٤ / ١٢٥٧
مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان ، حيدر أباد ١٩٥١ .

ابن حجر : (أحمد بن على) ت ٨٥٢ / ١٤٤٩

الدرر الكامنه فى أعيان المائة الثامنه ، الهند ١٩٣٠

أبناء الغمر فى أبناء العمر .

ابن حزم : (على بن أحمد) ت ٤٥٦ / ١٠٦٣

جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام هارون

القاهرة ٩٦٢ .

ابن خرداذبه : (عبيد الله بن عبد الله) ت فى حدود عام ٣٠٠ هـ

المسالك والممالك، ابريل ١٨٨٩ .

ابن الخطيب : (محمد لسان الدين) ت ٧٧٦ / ١٤٨٥

الإحاطة فى أخبار غرناطه جزءان ، القاهرة ١٣١٩ هـ.

ابن خلدون : (عبد الرحمن بن محمد) ت ٨٠٨ / ١٤٠٥

مقدمة ابن خلدون ، القاهرة، المكتبة التجارية كتاب

العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم

والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر .

بيروت ١٩٦٦ .

ابن خلدون : (أحمد بن إبراهيم) ت ٦٨١ / ١٢٨٢

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ط لبنان .

ابن دقماق : (إبراهيم بن محمد بن ايدمر) ت ٨٠٩ / ١٤٠٦
الأنتصار لواسطة عقد الأمصار - القاهرة ١٨٩٢/١٣١٠ ٤ أجزاء .

ابن شاكر الكتبى : (محمد) ت ٧٦٤ / ١٣٦٢
فوات الوفيات والذيل عليها . بيروت ١٩٧٣ تحقيق إحسان عباس .

ابن شاهين الظاهرى : (غرس الدين خليل) ت ٨٧٣ / ١٤٦٨
زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك باريس ١٨٩٣ .

ابن عبد الحكم : (عبد الرحمن) ت ٢٥٧ / ٨٧٠
فتوح مصر والمغرب ، ليدن ١٩٢٠ .

ابن عبد ربه : (شهاب الدين أحمد)
العقد الفريد ، ثلاثة أجزاء القاهرة ١٣٠٥ / ١٨٨٧

ابن العبرى : (غريغوريوس الملطى) ت ٦٨٥ / ١٢٨٦
تاريخ مختصر الدول ، اكسفورد ١٩٦٣ .

ابن العماد الدمشقى : (عبد الحى بن أحمد) ت ١٠٨٩ / ١٦٧٨
شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، ط بيروت .

ابن قتيبة : (عبد الله بن سالم) ت ٢٧٠ / ٨٨٣
الإمامة والسياسة .

ابن كثير الدمشقى : (عماد الدين إسماعيل) ت ٧٧٢ / ١٣٧٢
البداية والنهاية ، ٤ أجزاء بيروت ١٩٦٦ .

ابن هشام : بنى البر محمد
المختار من سيرة ابن هشام، تحقيق إبراهيم الأبيارى .

ابن الوردى : (عمر) ت ٧٤٩ / ١٣٤٨
تتمة المختصر فى أخبار البشر القاهرة ١٨٦٨/١٢٨٥

ابن واضح الإخبارى : (أحمد بن أبى يعقوب) ت بعد عام ٢٩٢
كتاب البلدان ، النجف ١٣٥٨ / ١٩٣٩ .

أبو الفدا : (إسماعيل بن على) ت ٧٣٢ / ١٣٣١
المختصر فى أخبار البشر ، القسطنطينية ١٨٦٩/١٢٨٦ .

الإسحاقى : (محمد عبد المعطى)
لطائف أخبار ، القاهرة ١٣٠٠ / ١٨٨٢ .

الأصطخرى : (إبراهيم بن محمد) ت توفى منصف القرن الرابع الهجرى مسالك الممالك ، ليدن ١٩٢٧ .

البغدادى : (أحمد بن يحيى بن جابر) ت ٨٩٢ / ١٤٨٦ فتوح البلدان

البلاذرى : (أحمد بن يحيى) ت ٢٧٩ / ٨٩٢

أنساب الأشراف ، القاهرة ١٩٠٠ تحقيق محمد حسين الدين المنجد .

الحموى : (ياقوت) ٦٧٦ / ١٢٢٩

معجم البلدان ، بيروت ١٩٥٦ .

الحميرى : (أبو عبد الله محمد) ت ٨٨٦ / ٢٧٣

صفة جزيرة الأندلس ، منتخبه من كتاب الروض المعطار . القاهرة .

السويدى : (محمد أمين البغدادى) ت ١٢٣٩ / ١٨٢٣

سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب بغداد ١٢٩٦.

السلاوى : (أحمد بن خالد)

الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى .

١٨٩٧/١٣١٥ ، ٤ أجزاء القاهرة ١٨٨٣ .

الطبرى : (محمد بن جرير)

تاريخ الرسل والملوك ، القاهرة ١٩٦٦ .

القلقشندى : (أحمد بن عبد الله) ت ٨٢١ / ١٤١٨

صبح الأعشى فى صناعة الإنشا ، القاهرة ١٩١٤

نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب القاهرة ١٩٥٩.

المقريزى : (أحمد بن على) ت ٨٤٥ / ١٤٤٢

السلوك لمعرفة دول الملوك ، القاهرة ١٩٥٨ البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب تحقيق عبد المجيد عابدين ، ١٩٦١ .

المواعظ والأعتبار بذكر الخطط والآثار ٤ أجزاء .

اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، القاهرة ١٩٤٨ .

تحقيق جمال الدين الشيال .

المقرى : (شهاب الدين محمد التلمسانى)

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب القاهرة ١٩٤٠ .

الناصرى : (أحمد بن خالد) ت ٣١٥ / ١٨٩٥

الأستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ٤ أجزاء القاهرة ١٨٨٣ .

النويرى : (أحمد بن عبد الوهاب) ت ٧٣٢ / ١٣٣٢

نهاية الأرب فى فنون الأدب .

المراجع العربية

أدهم (على أدهم)

صقر قريش ، عبد الرحمن الداخل القاهرة ١٩٦٤ دار الهلال .

أبو ضيف (مصطفى)

القبائل العربية فى المغرب فى عصر دولتى الموحدين وبنى مرين (رسالة ماجستير ١٩٧٥) كلية الآداب - جامعة الأسكندرية .

بروفنسال (ليفى)

الإسلام فى المغرب والأندلس ترجمة د/ عبد العزيز سالم وآخرين طبع القاهرة الألف كتاب (٨٩) .

جاماتى (حبيب)

أندلس العرب القاهرة ، الدار القومى للطباعة والنشر .

جبرى (شفيق)

العناصر النفسية فى سياسة العرب القاهرة دار المعارف .

الجندى (أنور)

أضواء على الفكر العربى الإسلامى القاهرة ١٩٦٦ الدار المصرية للتأليف .

حسن (محمد عبد الغنى)

المعاهدات والمهادنات فى تاريخ العرب القاهرة ٦٦ ، الدار المصرية للتأليف .

حموده (على محمد)

الإسلام فى الأندلس القاهرة ١٩٥٣ .

الخربوطلى (على حسنى)

العرب فى أوروبا القاهرة ١٩٦٥ الدار المصرية للتأليف .

خطاب (محمود شيت)

عقبه بن نافع الفهرى القاهرة ١٩٧١ .

سالم (عبد العزيز)

المساجد والقصور بالأندلس القاهرة ١٩٥٨ دار المعارف .

شبل (فؤاد محمد)

مشكلة اليهود العالمية القاهرة ١٩٧٠ الهيئة العام للكتاب .

الشوباشى (محمد مفيد)

العرب والحضارة الأوربية القاهرة ١٩٦١ ، دار القلم .

الشيال (جمال الدين)

أ- أبو بكر الطرطوشى القاهرة ٦٨ .

ب - تاريخ الدولة العباسية الاسكندرية ٦٨ .

عاشور (سعيد عبد الفتاح)

أضواء جديدة على الحروب الصليبية القاهرة ١٩٦٤ دار العلم .

العبادى (أحمد مختار) ، (عبد العزيز سالم)

تاريخ البحرية الإسلامية فى مصر والشام ط بيروت ١٩٧٢ .

عبد الرؤف (عصام الدين)

تاريخ المغرب والأندلس القاهرة ط مكتبة نهضة الشرق .

فيدرين (إلين)

ميكيافللى ترجمة أميرة الزين ط بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر .

كحاله (عمر رضا)

معجم القبائل العربية القديمة والحديثة ط ثانية بيروت ١٩٦٨ .

كوبلان (ج . و)

الاقطاع فى العصور الوسطى ترجمة محمد مصطفى زياد ، القاهرة ١٩٥٥ .

لين بول العرب فى أسبانيا

ترجمة على الجارم .

المراجع الأجنبية

H. ch Lea : History of the inquisition in Europe .

Lane Poole : the Borbary corcairs .

Lane Poole : the moors in spain .

الفهـرس




al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين


al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين


al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين

